كتَاب الرّسالة الهَادية
بالأدِلة البَادية في تَبيين
أحْكام أهل الرّدة

للإمَام المنصُور بالله

عبد الله بن حمزة عليه السلام.

مُنتزع من مجمُوع رسَائله الجُزء الثّاني

(القسم الأول)

تحقيق

عَبد السّلام بن عبّاس الوجيه

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

الرسالة الهادية بالأدلة البادية

في

تبيين أحكام أهل الردة

تأليف

الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين

عبد الله بن حمزة بن سليمان بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين.

الحمد لله الذي جعل الحمد إلى مزيد إحسانه سُلَّماً، ونصب على كل نوع من أنواعه علَماً[1]، [استودع معالم دينه الذرية العلماء][2] وسخر بحار شرعه بعلوم السلالة الحكماء، وجعلهم في الأرض بمنزلة الكواكب في السماء، يستضاء بأنوار علومهم في ظلمات الخطوب الحوادث، ويدفع بسورات حلومهم سطوات النوب الكوارث، وصلى الله على محمد المستخرج من صفو خلاصة زيت الشجرة الإبراهيمية، المصطفى من أغصان سامي فروع الدوحة الإسماعيلية، المفضل على جميع البرية، المؤيد بالبراهين الجلية، وعلى ذريته الطاهرة الزكية، والسلالة المرضية ــ الذين جعلهم الحكيم سبحانه بين الحق والباطل فرقاناً، وأنزل بوجوب مودتهم على جميع العباد قرآنا؛ فقال تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[الشورى: ٢٣]؛ فروينا من طرق كثيرة بالأسانيد الصحيحة، منها ما يتصل إلى عبد الله بن العباس رحمه الله وإلى غيره، يرفعه إلى النبي ﷺ أنه سئل: من قرابتك الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: «فاطمة وولداها»[3]، وروينا عن النبي ﷺ

---

(١) في النسخة (ب): من أنواع دينه علماً.

(٢) سقط من (أ) وهو في (ب).

(٣) الحديث له طرق وشواهد كثيرة تصعب متابعتها، انظر (الأمالي الخميسية)١/١٤٨، (شواهد التنزيل)١٣٧، و(فرائد السمطين)٢/١٣، و(معجم الطبراني)، (مسند ابن عباس)، و(مناقب ابن المغازلي)ص١٩١، وترجمة الإمام علي من تأريخ دمشق ١/١٤٨، و(الغدير)٢/٣٠٧، وكتب التفسير المتعددة.

أنه قال: ((مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك))[1] فكما أن أمة نوح كلها هلكت إلا من ركب السفينة ـ كذلك هذه الأمة ـ إلا من تمسك بالعترة وإلا بطل التمثيل النبوي، المأخوذ عن الملك العلي، وميز (حديث الكساء) من المقصود بذلك من قرابته، من الرجال والنساء، رويناه بأسانيد كثيرة إلى رجال ونساء من الصحابة عدة، يختلف بعض الألفاظ ويتفق الكل على المعنى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام ولفهم تحت الكساء وقال: ((اللهم هؤلاء عترتي أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا))[2].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الهادي في (الأحكام)٢/٥٥٥ بلاغاً، وأخرجه الإمام أبو طالب في أماليه١٠٥، والإمام المرشد بالله في (الأمالي الخميسية)١/١٥١، ١٥٤، والإمام علي بن موسى الرضا في الصحيفة المطبوعة مع المجموع٤٦٤، وابن المغازلي الشافعي في المناقب١٣٣، والحموئي في فرائد (السمطين)٢/٢٤٦ برقم٥١٩، والطبراني في الكبير٣/٤٥، والحاكم في (المستدرك)٣/١٥١، ٢/٣٤٣، وأبو نعيم في (الحلية)٤/٣٠٦، والطبراني في (الكبير)١٢/٣٤، و(الصغير)٢/٨٥، والطبري في (ذخائر العقبى)ص٢٠، وقال: أخرجه الملا، عن ابن عباس. قلت: وهو في هذه المصادر عن أبي ذر الغفاري، وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وانظر (الفلك الدوار) ص١٠ وحاشية المحقق.

(٢) حديث الكساء: حديثٌ شهير وذكر المصادر التي خرجته لا يسعه المقام. انظر كتب التفاسير في تفسير آية التطهير، وانظر (شواهد التنزيل)جـ٢/ص١٠ وما بعدها، وانظر تخريجات المحمودي لهذا الحديث فيه، وفي (مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) لمحمد بن سليمان الكوفي، وفي ترجمة الإمام علي من تأريخ ابن عساكر، وكلها من تحقيق المحمودي.

انظر (مناقب أمير المؤمنين) بأرقام ٩٢، ٦١٧، ٦٣٥، ورواه الطبراني في (المعجم الكبير) تحت الرقم (٨٢٩٥) ج٩ طبعة بغداد، ورواه الترمذي في الحديث (٣٢٥٨، ٣٨٧٥) من سننه، وابن جرير في تفسيره ٢٢/٨، والحسكاني في (شواهد التنزيل) ٢/من ٥٥ إلى٧٩ طبعة أولى، كما أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في (مناقب أمير المؤمنين) برقم (٦١٧) عن عائشة، والحاكم الحسكاني٢/٣٧، والحمويّ في (فرائد السمطين)١/٣٦٧ طبعة بيروت، وابن عساكر برقم(٦٥٠) ترجمة أمير المؤمنين من تأريخ دمشق٢/١٦٣، وهو في المناقب لمحمد سليمان الكوفي برقم(٦٣٥) عن الإمام جعفر الصادق، وله شواهد أخرى في تخصيص آية التطهير كثيرة.

وروينا بالإسناد الموثوق به إلى أبينا علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: أيها الناس، اعلموا أن العلم الذي أنزله الله على الأنبياء من قبلكم في عترة نبيكم فأين يتاه بكم عن أمرٍ تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة هؤلاء مثلها فيكم، وهم كالكهف لأصحاب الكهف، وهم باب السلم فادخلوا في السلم كافة، وهم باب حطة من دخله غفر له، خذوا عني عن خاتم النبيين حجة من ذي حجة، قالها في حجة الوداع: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)) (1)؛ فقرنهم بالكتاب، وجعلهم حجة مثله على جميع المكلفين، وحكمه

---

(1) حديث الثقلين: حديث مشهور، معروف، انظر تخريجه بلفظ العترة في هامش (الفلك الدوار) ص٩، وفي هامش تثبيت الوصية من مجموع رسائل الإمام زيد بتحقيق محمد يحيى سالم عزان، ومصادر هذا الحديث كثيرة لا يتسع لها المقام، ولكنا نثبت هنا ما سبق وأن خرجناه في كتاب (المصابيح في تفسير أهل البيت عليهم السلام)ج١/٥٠، ٥١، ٥٢ ولفظ التخريج هناك: [حديث الثقلين حديث ثابت صحيح مشهور متواتر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أخرجه الحفاظ وأئمة الحديث في الصحاح والمسانيد والسنن، بطرق كثيرة صحيحة عن بضعة وعشرين صحابياً، منهم: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وزيد بن أرقم، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وجبير بن مطعم، وحذيفة بن أسيد، وخزيمة بن ثابت، وزيد بن ثابت، وسهل بن سعد، وضمرة الأسلمي، وعامر بن ليلى الغفاري، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن حنطب، وعدي بن حاتم، وقصير بن عامر، وأبو ذر، وأبو رافع، وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو هريرة، وأبو الهيثم بن التيهان، وأم سلمة، وابن امرأة زيد بن أرقم، وأم هانئ، ورجال من قريش.

وقد قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مواقف مشهورة، وفي ملأ من الناس، أربع مرات في أربعة مواقف هي: موقف يوم عرفة، موقف يوم غدير خم، موقف في المسجد بالمدينة عندما استند إلى الفضل وأمير المؤمنين وخرج إلى المسجد في مرضه، موقف في مرضه، في الحجرة عندما رآها امتلأت بالناس.

والحديث يوم عرفة: أخرجه الترمذي في سننه٥/٦٦٢ رقم (٣٧٨٦)، عن جابر بن عبد الله وقال: وفي الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد، وأخرجه ابن أبي شيبة، وعنه من (كنز العمال) ١/٤٨ ط١، وأخرجه العقيلي في (الضعفاء الكبير)٢/٢٥٠، والحكيم الترمذي في (نوادر الأصول)٦٨ (الأصل الخمسون)، والطبراني في الكبير ٣/٦٣ رقم (٢٦٧٩) والخطيب في (المتفق والمفترق)، وعنه في (كنز العمال) ١/٤٨ ط١، وفي (مجمع الزوائد) ٥/١٩٥، ٩/١٦٣، ١٠/٣٦٣، ٢٦٨، وأخرجه البغوي في (المصابيح)٢/٢٠٦، وابن الأثير في =

يدور في النفي والإثبات على ثلاثة أنواع، وإن كانت فصوله كثيرة شرفه الله تعالى وعظمه: محكم، ومتشابه، ومنسوخ، لأن الناسخ من نوع المحكم؛ فالواجب الرجوع إلى المحكم، واطراح معنى المنسوخ، وكذلك الذرية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: أئمة سابقون يجب الرجوع إليهم، وتابعهم منهم، يقول[1] الله تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[إبراهيم:٣٦]، ومجاهرون بالمعاصي

(جامع الأصول)١٠/٢٧٧ رقم(٦٥)، واليافعي في (التدوين)٢/٢٦٤، وفي ترجمة أحمد بن مهران، وأخرجه الحافظ المزي في (تهذيب الكمال)١٠/٥، وفي (فقه الأشراف)٢/٢٧٨، والخوارزمي في كتاب (مقتل الحسين) ١/١١٥، والزرندي في (نظم درر السمطين)٢٣٢، والمقريزي في (معرفة ما يجب لآل البيت النبوي).

ـ أما في موقف يوم غدير خم، فأخرجه النسائي في (خصائص علي)ص٩٦، رقم(٧٩)، والبخاري باختلاف في اللفظ في (التأريخ الكبير) ٣/٩٦، ومسلم رقم (٢٤٠٨)، وأحمد ٤/١٧، ٣٦٦/٤، وعبد بن حميد في مسنده رقم (٢٥٦)، وابن حجر في (المطالب العالية)٤/٦٥ رقم (١٨٧٣)، وقال: هذا إسناد صحيح، والدارمي في سننه ٢/٣١٠، ٣٣١٩، والطبراني في (المعجم الكبير)٣/٢٦٧٩، ٢٦٨١، ٢٦٨٣، وفي ٥/٤٩٦٩، وانظر فهرس المعجم، والحاكم في (المستدرك)٣/١٠٩، بثلاث طرق، وصححه وأقره الذهبي، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) ١/٣٥٥، ٩/٦٤، والبيهقي في (السنن الكبرى)٢/١٤٨، ٧/٣٠، ١٠/١١٤، وعشرات غيرهم بألفاظ متقاربة.

ـ أما موقف مسجد المدينة، فأخرجه ابن عطية في مقدمة تفسيره (المحرر الوجيز ١/٣٤)، وأبو حيان في تفسير (البحر المحيط)١/١٢، وابن حجر في (الصواعق المحرقة)ص٧٥، ١٣٦، ويحيى بن الحسن في كتابه (أخبار المدينة) بإسناده عن جابر، وعنه في (ينابيع المودة) ص٤٠، وغيرهم.

ـ وأخيراً في موقفه ﷺ في مرضه في الحجرة، أخرجه الحافظ ابن أبي شيبة، وأورده عنه الوصابي في (سمط النجوم العوالي)٢/٥٠٢ رقم (١٣٦)، والبزار في مسنده بلفظ أوجز، كما في (كشف الأستار)٣/٢٢١ رقم (٢٦١٢)، والخطيب الخوارزمي في (فضل الحسين) عن ابن عباس ١/١٦٤، ورواه ابن حجر في (الصواعق المحرقة) ٨٩ عن أم سلمة في مرضه قالت: وقد امتلأت الحجرة بأصحابه.

انتهى ملخصاً في مجلة تراثنا العدد ١٤ السنة ١٤٠٩هـ ص٨٤ـ٩٣، تحت موضوع أهل البيت في المكتبة العربية للسيد عبد العزيز الطباطبائي، وفي طرق حديث الثقلين عدة كتب منها: طرق حديث: ((إني تارك فيكم الثقلين)) تأليف أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، ابن القيسراني (٤٤٨ـ٥٠٧هـ).

(١) في (ب): لقول.

بمنزلة المنسوخ من كتاب الله تعالى يجب اطراح معناه، ومتمسكون بأديان أهل الضلالة مع ثبوت انتسابهم إلى الذرية الزكية فهم بمنزلة المتشابه من كتاب الله تعالى لا يتبعه إلا الذين في قلوبهم زيغ [كما قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ**](1) **فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾[آل عمران:٧] [**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**](2) هم المستحفظون من ذرية محمد ﷺ.

[بدء الكلام عن المطرفية]

ولما نجم ناجم الفرقة الملعونة، المرتدة المفتونة، الضالة الغوية، المسماة بالمطرفية، وجعلت شعارها إنكار دينها لترحض(3) درن الكفر برجس ماء الكذب، وحاكمناهم إلى الله تعالى فحكم لنا عليهم، أنفذنا فيهم أحكام الله تعالى في أمثالهم من الكفرة، ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾[الأحزاب:٦٢] ﴿**وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً**﴾[فاطر:٤٣]، من قتل المقاتلة، وسبي الذرية، قال تعالى: ﴿**أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ**﴾[القمر:٤٣] فلما كان ذلك كذلك انتشروا في الآفاق مكذبين، وبخيل محالهم ورجل ضلالهم مجلبين، فساروا بين ذلك مذبذبين، وحكوا حكايات مستحيلة، جرت بها عادتهم على مرور الدهور الطويلة، فإنهم قد ناظرونا مراراً كثيرة على وجوب الكذب لدفع الضرر، وقالوا لنا: ما ترون في رجل يمر به رجل مسلم ثم يتبعه عدوه فيسأله

---

(١) سقط من (أ) وهو في النسخة (ب).

(٢) سقط من (أ).

(٣) الرحض: الغسل، رحض يده والإناء والثوب وغيرها يرحَضُها ويرحُضها رحضا: غسلها. انظر (لسان العرب)١/١١٤٠ ترتيب يوسف خياط.

عنه أليس يجب الكذب لإنكاره ليسلم من سطوة عدوه؟ قلنا: بل يَتَأوَّلُ ويَصْـدقُ ويسلَمَ الرجل فيقول: ما رأيته وينوي مذ رأيتكم، ويقسم على ذلك وهو صادق، ولولا ذلك لما قـال النبي عليه السلام: ((إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب))[١].

ولما وضع أهل العلم في ذلك أوضاعاً كثيرة سموها (الملاحن) كـابن دريـد[٢] وغيره قال: يقول: والله ما شكوت فلاناً. معناه: حملته شكوة[٣] ويقول: والله مـا رأيته ـمعناه ما ضربت ريته ـ والله ما كلَمته ـمعناه ما جرحته لأن المُكْلَم المجروح، والكُلْمُ هو الجرح ـ والله ما رأيت علياً وأنت تريد الفرس، والله ما رأيت جعفـراً وأنت تريد النهر، إلى غير ذلك.

---

(١) أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى)١٠/١٩٩، وهو في (إتحاف السادة المتقين)٧/٥٢٨، وفي (الدر المنثـور)٣/٢٩١، وهـو في (الكـامل في الضعفـاء) لابـن عـدي ٣/٩٦٣، و(تذكـرة الموضوعات)١٧٠، وفي (مسند الشهاب) رقم (١٠١١)، وهو بلفظ: ((إن في المعاريض لمندوحة للرجل المسلم عن الكذب))، في (إتحاف السادة المتقين)١٠/٧٢، وهو بلفظ: ((إن في المعـاريض ما يعف الرجل العاقل عن الكذب)) في (الكامل في الضعفاء) لابن عدي١/٤٩، وبلفظ: ((إن في المعاريض ما يقي الرجل العاقل من الكذب)) في (جمع الجوامع) رقم (٦٧٧٢)، وانظر (موسوعة أطراف الحديث النبوي)٣/٣٦٥.

(٢) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: أبو بكر [٢٢٣ـ٣٢١هـ] من أئمـة اللغـة والأدب، كـانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وهو صاحب المقصورة الدريدية، ولد في البصرة، وقرأ على علمائها، وانتقل إلى عمان، وأقام بها مدة، ثم رحل إلى فارس، ورجع إلى بغداد، وأقام بها إلى أن توفي. ومن أشهر مؤلفاته: الجمهرة في اللغـة ـ أدب الكـاتب ـالمقصور والممـدود وشرحه ـالمجتنى ـ الملاحن ـ غريب القرآن. انظر: (الأعلام)٦/٨٠، (معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين) برقـم(٧٣٧)، (طبقـات الزيديـة) ـ خ ـ، (أعيـان الشـيعة)٩/١٥٣، (معجـم المفسرين)٢/٥١٢.

(٣) الشكوة: جلد الرضيع وهو للبن فإذا كان جلد الجذع فما فوقه سمي وطباً. وفي حديث عبدالله بن عمر: كان له شكوة ينقع فيها زبيباً، قال: هي وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة وجمعهـا شُـكى، وقال ابن سيده: الشكوة مسكُ السخلة ما دام يرضع، فإذا فطم فمسكه البدرة، فـإذا أجـذع فمسكه السقاء، وقيل: هو وعاء من أدم يبرد فيه الماء ويحبس فيه اللبن والجمع شكوان وشكاءُ. انظر (لسان العرب)٢/٣٥٠ ترتيب يوسف خياط.

فلو اعتمدوا ما ذهبت إليه الفرقة الملعونة لم يفتقروا إلى هذا التطويل. والرواية عن جعفر بن محمد عليهما السلام: أن رجلاً طلبه في داره وكان عليه السلام يكره لقاءه فقال لجاريته: انزلي حتى تقفي إزاء الباب، ثم خطي خطاً مستديرا ثم ضعي أصبعك فيه ثم قولي: ليس سيدي هاهنا.

[الإقرار بالسبي ونفي بعض الأكاذيب]

فأما حكاياتهم للسبي فقد صدقوا في ذلك وحده، و لم نفعله ونأمر به ونحن نريد كتمانه، وكيف نكتم ذلك والله عز من قائل يقول: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ**﴾[آل عمران: ١٨٧] ويقول سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ ، إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا**﴾[البقرة:١٥٩،١٦٠].

فأما حكايتهم أنه وقع الوطء قبل الاستبراء، وأن المرأة الواحدة اتفق على وطئها جماعة، فذلك من كذبهم الذي قدمنا ذكره، وكيف صح لهم العلم بذلك و لم يشاهدوا لخوفهم منا وبعدهم عنا؟

أتيت كلباً خاف رميي له ... ينبحني من موضعٍ نائي

أو روى ذلك لهم عسكرنا؟ فعندهم أنهم ليسوا بثقات في الرواية، فما مثالهم فيما ارتكبوه من هذه الشناعة إلا مثل الثعالب والظربان[1] إذا لحقتها الجوارح والسباع رامت طردها بالرائحة الخبيثة وقلما يغني ذلك عنها.

---

(١) الظربان، قال في (لسان العرب): دويبة شبه الكلب أصمُّ الأذنين، صماخاه يهويان، طويل الخرطوم، أسود السراة، أبيض البطن، كثير الفسو، منتن الرائحة، يفسو في جحر الضب فيسدر من خبث رائحته فيأكله، وقيل: الظربى الواحد وجمعه ظربان: دابة شبه القرد، وقيل: هي على قدر الهر (لسان العرب)٢/٦٤٢، ترتيب يوسف خياط.

أخبرونا من الذي رحض الأرض من أدرانها، وفقأ عين شـــيطانها، وأذهـــب الفواسد من هجرة يحيى بن الحسين الهادي إلى الحق عليه الســـلام وقـــد جـــسّ خلالها[1]، وفتن رجالها، وكذلك من شظب[2] وغيره من المغارب والمشارق، بعـــد توالي الأعصار، ومرور الدهور. فهل من ركب الأخطار، في نفي هـــذه الأوزار، يرضى بارتكاب ما حكوه من المنكر، من وطء الجماعة أو الاثنين لامرأة واحـــدة؟ يأبى الله ذلك، وحواجز الإسلام وموانع [حدود][3] الإيمـــان. وموالـــد طـــابت، وحجور طهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية؛ فأما السبي فقد حمدنا الله تعالى عليه حيث تجددت الأحكام النبوية، والأدلة الظاهرة الجلية، الإمامية العلوية، فلا جواب في كذبهم إلا علم الصالحين باستحالة قولهم؛ لأن الأمر في ذلك كما قال الشاعر:

لي حيلـــة فيمـــن ينـــمُّ ... وليـــس في الكـــذاب حيلـــه
من كـــان يخلـــق مـــا يشـــاء ... فحيلـــتي فيـــه قليلـــه[4]

[بيان أسباب السبي]

وأما أمر الكلام في باب السبي فقد عوّل علينا جماعة مـــن الإخـــوان المتقـــدم

---

(١) هكذا في (أ) بدون نقاط، وفي (ب): حسن حلالها، ولعل الصحيح ما أثبتناه والله أعلم.

(٢) شظب: بلد قرب السودة، إليه تنسب سودة شظب، وقد كانت هجرة شظب من مدارس العلم في اليمن، وفيه قبور طائفة من العلماء. انظر (مجموع بلدان اليمن وقبائلها)٢/٤٥٢.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) البيتان في (تأريخ بغداد)٢/٣١٩ قال: حدثني محمد بن أبي الحسن، قال: أنشدني أبـــو العبـــاس أحمد بن علي النحوي الكسائي بمكة، قال: سمعت ابن قريعة ينشد الأبيات. وفي (ســـير أعـــلام النبلاء) للذهبي ١٤/٢٣٨، نسبها إلى العلامة أبي الحسن التميمي الشافعي الضرير الشاعر، المتوفى سنة٣٠٦هـ، قال: قال ابن خلكان: له مصنفات في المذهب وشعر سائر، وهذا له:

لي حيلـــة فيمـــن ينـــم ... وليـــس في الكـــذاب حيلـــة
مـــن كـــان يخلـــق مـــا يشـــاء ... فحيلـــتي فيـــه طويلـــة

سبقهم، الواجب حقهم، أن نشرح في ذلك شرحاً كافياً، ونبين بياناً شافياً، ليكون مدحرة لشيطان المتمردين، وبرهاناً لرغبة المسترشدين، وبالله نستعين، وعليه نتوكل.

فأجبناهم إلى ما سألوا تعرضاً لأجر الهداية، وقياما بفرض الرعاية **﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾**[يونس:٣٥].

[الـــردة]

اعلم أيدك الله وهداك وحاطك وتولاك: أن الردة لا تكون إلا بعد الإســـلام؛ لأن الكافر الأصلي لا يكون مرتداً، فإذا قد تقرر هذا الأصل فـــاعلم أن أول ردة كانت في الإسلام ردة مسيلمة بن حبيب بن قيس بن حبيب[(١)]، وردة ذي الخمـــار المكنى عبهلة، والملقب الأسود، والمسمى كعب العنسي[(٢)] الخـــارج مـــن حـــرف

(١) في (الأعلام)٢٢٦/٧: مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامـــة، المتوفـــى سنة١٢هـ، ولد ونشأ باليمامة المسماة بالجبيلة بقرب العيينة بوادي حنيفة في نجـــد، وتلقـــب في الجاهلية بالرحمن وعرف برحمان اليمامة، تنبأ في أواخر سنة١٠هـ كما في سيرة ابن هشام، وتوفي النبي قبل القضاء عليه، فأنفذ له أبو بكر خالد بن الوليد على رأس جيش قوي هاجم ديار بـــني حنيفة واستشهد من المسلمين ١٢٠٠رجلاً منهم ٤٥٠صحابياً كما في (الشـــذرات)، وانتهـــت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة١٢هـ، وانظر (الكامل) لابن الأثير٢٤٣/٢ـ٢٤٨. وانظر الطبري الذي استند في رواياته عن أخبار مسيلمة إلى سيف بن عمر التميمـــي، انظـــر (تـــأريخ الطبري) طبعة القـــاهرة ســـنة ١٣٨٢هـ، جـ٣/ص١٤٧، ١٨٤، ١٨٧، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٧١، ٢٨١، ٢٨٢ إلى٣١٤.

(٢) في (الأعلام)١١١/٥: عبهلة بن كعب بن عوف العنســـي، المذحجـــي، ذو الخمـــار، المتوفـــى سنة١١هـ، متنبئ مشعوذ من أهل اليمن كان بطاشاً جباراً، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد أيـــام النبي، فكان أول مرتد في الإسلام، وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بهـــا، فاتبعتـــه مذحج وتغلب على نجران، وصنعاء وما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والإحساء إلى عدن، وجاءت كتب رسول الله إلى من بقي على الإسلام باليمن بالتحريض على قتله فاغتاله أحدهم في خبر طويل، أورده ابن الأثير في حوادث سنة١١هـ، انظر ابن الأثير٢٢٨/٢. وانظـــر الطبري الذي هو مرجع ابن الأثير تجد روايات الأسود العنسي عن سيف بن عمر جـــ٣/ ما بين صفحة ١٤٧ـ٣٣١.

خبان[1]، المستشري أمره في اليمن استشراء النار في الحطب، حتى ملك من قعر عدن إلى حلي[2]، ومن خبان إلى نجران، وكان كل واحد منهما يدعي النبوة.

فأما مسيلمة فادعى الشركة في الأمر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو معترف بصحة ما جاء به محمد من عند ربه. هذه حاله في أول أمره، ثم تبعتها [بعد ذلك][3] الردة فطبقت عامة جزيرة العرب، فقام طليحة[4] في نجد في الحليفتين: أسد وغطفان

---

(١) حرف خبان: ثلاث قرى من بلاد يريم تسمى الحرف هي: حرف بني قيس، وحرف العمري، وحرف بنا، وفي عبيدة من بلاد يريم حرف عبيدة (مجموع بلاد اليمن)١/٢٥٧، وخبان واد مشهور فيه مزارع وقرى وعيون جارية، وبه سميت ناحية خبان من أعمال يريم، وخبان أيضاً بلدة من مغرب عنس، وفي (معجم البلدان): خبان بضم أوله وتشديد ثانيه ويخفف وآخره نون، ويجوز أن يكون فعلان من الخب وهي قرية باليمن في واد يقال له: وادي خبان قرب نجران وهي قرية الأسود الكذاب، وفي كتاب (الفتوح): كان أول ما خرج الأسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب أن خرج من كهف خبان وهي كانت داره وبها ولد ونشأ.
انظر (مجموع بلدان اليمن وقبائلها)١/٣٠٤.

(٢) لعلها حلي بني يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام: بلد من تهامة في شماليها، جنوبي القنفذة على مسافة سبع مراحل إلى مكة.
انظر (مجموع بلدان اليمن)١/٢٨٠.

(٣) في (أ): بذلك.

(٤) طليحة بن خويلد الأسدي، المتوفى سنة٢١هـ، من أسد خزيمة يقال له: طليحة الكذاب كان شجاعاً، قيل: قدم على النبي صلى الله وآله وسلم في وفد بني أسد سنة٩هـ، وأسلموا، ولما رجعوا ارتد طليحة وادعى النبوة في حياة الرسول، فوجه إليه ضرار بن الأزور فضربه بسيف فنبا السيف فشاع بين الناس أن السلاح لا يؤثر فيه، ومات النبي فكثرت أتباع طليحة من أسد وغطفان وطي، وطمع بامتلاك المدينة، وغزاه أبو بكر وسير إليه خالد بن الوليد فانهزم طليحة إلى بزاخة بأرض نجد، وكان مقامه في سميرا بين(توز) و(الحاجر) في طريق مكة، وقاتله خالد ففر إلى الشام، ثم أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافة، ووفد على عمر فبايعه في المدينة، وخرج إلى العراق فحسن بلاؤه في الفتوح واستشهد (بنهاوند).
انظر (الأعلام)٣/٢٣، (الكامل) لابن الأثير حوادث سنة١١هـ، و(معجم البلدان) بزاخة، و(تهذيب ابن عساكر)٧/٩٠، و(تأريخ الخميس)٢/١٦٠، و(الإصابة) الترجمة٤٢٨٣، و(تهذيب الأسماء واللغات)١/٢٥٤. وهو في تأريخ الطبري ـطبعة القاهرةـ سنة ١٣٨٢هـ، جـ٣ ص١٤٧، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦١ من روايات سيف بن عمر، وص٢٥٦، ٢٦٦ عن محمد بن إسحاق، وص٢٥٤ عن هشام الكلبي.

وطي، وقامت هوازن على قادتها، وتميم في نتاجها؛ وأكثر جهاتها، وارتدت ربيعة ومن حالفها من قيس، ومن انظم إلى الغرور[1] والحطم من تلك القبائل، وارتدت عمان مع لقيط بن مالك الأزدي الذي كان يقال له: ذو التاج، وكذلك مهرة وكندة بحضرموت، وسليم على قرب دارها.

[فرق المرتدين]

واختلف أهل هذه الردة على أقوال شتى، وفروع وتشتت آراء، ومعظم قولهم في الجملة على ثلاثة أقوال ما شذ عنها في اللفظ رجع إليها في المعنى:

فرقة أنكروا الإسلام جميعاً، وصوَّبوا ما كانت عليه الجاهلية وهم الأقل.

وفرقة أقروا بالإسلام جملة ولم ينقصوا حرفاً واحداً إلا الزكاة فقالوا: كانت تجب تأديتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد موته يفرقها أربابها في مستحقيها؛ فخالفوا ما علم من دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضرورة، أن ما كان له من الأمر في الأمة كان للإمام القائم بالحق من بعده[2].

وفرقة قالوا: نقر بالإسلام، ولكن لا نقيم الصلاة، ولا نؤتي الزكاة ويكفينا الإقرار بالإسلام.

فهاتان الفرقتان مقرتان بالإسلام، شامختان بالتوحيد، يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله؛ وإنما منعوا الصدقة من القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أن جل الصحابة رضي الله عنهم قالوا لأبي بكر: لو تركتهم والصدقة حتى يتقوى أمرنا، ويرجع إلينا بعض ما نريد من قوتنا لكان أولى. فقال: والله لو منعوني عناقاً

---

(١) في (ب): العرور.

(٢) في (أ): من عنده، وهو خطأ.

مما أعطوا رسول الله ﷺ [لقاتلتهم عليه][(١)]. ولا خلاف نعلمه بين أحد [من المسلمين][(٢)] العلماء أن أبا بكر ما قاتل إلا المرتدة، فجعلوا منع الصدقة ردةً، وناهدهم الحرب فهزموا المسلمين في أول يوم فقال شاعرهم ـ قيل: إنه الحطيئة[(٣)]:

فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي ... عشية يحدي بالرماح أبو بكر
عشية طارت بالرجال ركابها ... ولله جند ما تطير ولا تجري
ولكن تدهدى بالرجال فهينه[(٤)] ... إلى قدر ما أن يزيد ولا يجري
أطعنا رسول الله ما كان وسطنا ... فيا لعباد الله ما لأبي بكر

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في حاشية الكامل لابن الأثير: وقال في ذلك الخطيل بن أوس أخو الحطيئة:

فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي ... عشية يحدي بالرماح أبو بكر
ولكن تدهدى بالرجال فهينه ... إلى قد رما أن تقيم ولا تسري
ولله أجناد تذاق مذاقه ... لتحسب فيما عد من عجب الدهر

وأورد الأبيات في الطبري وزاد عليها:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ... فيا لعباد الله ما لأبي بكر
أيورثنا بكراً إذا مات بعده ... وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فهلا رددتم وفدنا بزمانه ... وهلاّ خشيتم حسّ راعية البكر
وإن التي سألوكم فمنعتم ... لكالتمر أو أحلى إليّ من التمر

(الكامل)٢/٢٣٣ حوادث سنة١١هـ، (تأريخ الطبري)٢/٤٧٧ حوادث سنة١١هـ. ط مؤسسة الأعلمي، وفي الموسوعة الشعرية الإصدار الأول:

فدى لبني ذبيان أمي وخالتي

والبيت الرابع بلفظ:

أطعنا رسول الله إذ كان صادقاً ... فيا عجبا ما بال دين أبي بكر
ليورثها بكراً إذا مات بعده ... وتلك وبيت الله قاصمة الظهر

مع اختلافات أخرى.

(٤) في (أ): فميتة، وفي (ب): قمينة، وفي (الكامل) لابن الأثير ما أثبتناه.

أيورثها بكـــراً إذا كـــان بعـــده وتلك لعمر الله قاصمـــة الظهـــر

فهـــلا رددتم وفدنـــا بزمانـــــه وهلا خشيتم حس راعية البكـــر

وإن الـــذي ســـألوكُمُ ومنعتـــمُ لكالتمر أو أحلى لدي من التمـــر

ولما قهرهم المسلمون بذي القصة[1] وذي حسى[2] وقتلوهم وأعلى الله الإسلام قال شاعر المسلمين يجيبهم ـوهو زياد بن حنظلة التميمي ـ[3]:

أقمنا لهم عرض الشمال فكبكبوا ككبكبة الغزى أناخوا على الوفـــر[4]

فما صبروا للحرب عند قيامهـــا صبيحة يسمو بالرجال أبو بكـــر[5]

طرقنا بني عبس بـــأدنى نباجهـــا وذبيان نهنهـــا بقاصمـــة الظهـــر[6]

---

(١) ذي القصّة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة ماءٌ في أحياء لبني طريف، وقد أورد القصة وشعر زياد بن حنظلة الطبري٢/٤٧٨ حوادث سنة١١هـ، عن سيف بن عمر التميمي.

(٢) ذي حسى بضم الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة.

(٣) زياد بن حنظلة التميمي: قال صاحب (الاستيعاب): له صحبة، ولا أعلم له رواية، وهو الـــذي بعثه رسول الله ﷺ إلى قيس بن عاصم، والزبرقان بن بدر ليتعاونوا على مســـيلمة الكـــذاب، وطليحة، والأسود، وقد عملا لرسول الله ﷺ وكان منقطعاً إلى علي ـكرم الله وجهه ـ وشهد مشاهده كلها.

قال المرتضى العسكري: نقل هذه الترجمة بألفاظها صاحب (أسد الغابة) ثم قال: أخرجه أبو عمر صاحب (الاستيعاب)، ونقلها صاحب (التجريد)عن (أسد الغابة) بإيجـــاز، وقـــال صـــاحب (الإصابة): زياد بن حنظلة التميمي حليف بني عدي، وقال ابن عساكر: حليف بني عبـــد بـــن قصي، وأورد ما ورد عنه في عصر الرسول في حوادث سنة(١١هـ) ثم في عصر أبي بكر، وأورد له هذه المقطوعة وغيرها، وقال: إن سيف بن عمر التميمي هو الذي ذكر بأن زياد بن حنظلة من الصحابة وأنه اشترك في تلك المواقع الحربية وروى تلك الأراجيز فيها. وخلص إلى أنه صحـــابي مُختلق.

انظر كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) الجزء الأول من صفحة (٢٧٣ـ٢٨٨).

(٤) في الأصل كبكبة الا نحـــانوكا على الوفر، وهو كما أثبتناه في (خمسون ومائة صحـــابي مختلـــق) الجزء الأول تأليف مرتضى العسكري ط. دار الزهراء.

(٥) في (أ): للحق بدلا عن الحرب، وقد صححناه من المصدر السابق، ومن النسخة (ب).

(٦) في (أ): نتاجها، وفي المصدر السابق:نباجها، وفي (ب): بدون نقط.

ولما غلب المسلمون عبس وذبيان على بلادها وقال أبو بكر: حرام على بني ذبيان أن يتملكوا على هذه البلاد إذ غنمناها الله تعالى.

ولما دخلوا في الباب الذي خرجوا منه طلبوا سكنى بلادهم فقال أبو بكر: ليست لكم ببلاد وقد أفاءها الله علينا وأحماها وأرعاها؛ وهذا فيما[1] لا يجهله أهل العلم، وما كان من القوم أكثر من منع الصدقة، فكيف بمن يمنع الصدقة وأضاف إلى ذلك أنواعاً من الكفر جمة، نفى فعل الله عن الله وأضافه إلى الإحالة وتأثيرات الطبائع، وأضاف أفعال العباد إلى الله بقوله: فعل العبد لا يعدوه، ولا يوجد في غيره، ومنعوا على[2] ذلك الصدقة، ولما كتب أبو بكر إلى أهل الردة كتاباً طويلاً نذكر منه ما تمس إليه الحاجة.

[كتاب أبي بكر إلى أهل الردة]

بسم الله الرحمن الرحيم إلى من بلغه كتابي هذا من عامة أو خاصة[3]. سلام على من اتبع الهدى، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له[4]. أما بعد.. فإن الله أرسل محمداً من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فهدى الله بالحق من أجاب إليه[5]، وضرب[6] بأذنه من أدبر

---

(١) في (ب): مما.

(٢) في (ب): مع.

(٣) في الطبري حوادث سنة ١١هـ جـ٢ ص٤٨٠ ط الأعلمي: بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى من بلغه كتابي هذا من عامة أو خاصة أقام على إسلامه أو رجع عنه.

(٤) في الطبري: وأن محمداً عبده ورسوله نُقر بما جاء به ونكفّر من أبى ونجاهده. أما بعد.

(٥) في النسخ: من أجاب الله، وفي الطبري: من أجاب إليه، وهو الأصل الذي نقل عنه الإمام عليه السلام.

(٦) في الطبري: وضرب رسول الله ﷺ من أدبر عنه.

عنه حتى صاروا(١) إلى الإسلام طوعاً وكرهاً، ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنفذ أمر(٢) الله، ونصح لأمته، وقضى الذي عليه(٣)، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[الزمر:٣٠]، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[الأنبياء:٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[آل عمران:١٤٤] فمن كان يعبد محمداً؛ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي قيوم لا يموت، لا تأخذه سنة ولا نوم ـ والكتاب طويل وإنما نذكر منه موضع الزبدة مما تمس إلى ذكره الحاجة(٤) ـ قال في آخره: وإني قد بعثت إليكم جيشاً من المهاجرين والأنصار، والمتابعين بإحسان، وأمرتهم أن لا يقاتلوا أحداً حتى يدعوه، فمن رجع إلى الحق قُبِلَ منه، ومن أبى قاتلوه، ثم لا يبقون عليه بقية، ولا يتركون أحداً ممن يقدرون عليه، بل يحرقونهم بالنار ويقتلونهم كل قتلة، وتسبى النساء والذراري، ولا يقبل من أحد إلاَّ الإسلام فمن اتبعه فهو خير له، ومن ترك فلن يعجز الله(٥).

---

(١) في الطبري: حتى صار.

(٢) في الطبري: لأمر الله .

(٣) في الطبري: وقضى الذي عليه وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل فقال تعالى... إلخ.

(٤) انظر نص الكتاب في تأريخ الطبري حوادث سنة ١١ جـ٢ ص٤٨٠-٤٨٣ ط الأعلمي.

(٥) نص الفقرة في الطبري: وإني بعثت إليكم فلاناً في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، وأمرته أن لا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله فمن استجاب له وأقرّ وكفّ، وعمل صالحاً قبل منه وأعانه عليه، ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك، ثم لا يبقي على أحد منهم قدر عليه وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة، وأن يسبي النساء والذراري ولا يصل من أحد إلا الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الأذان، فإذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وإذا لم يؤذنوا عاجلوهم، وإن أذنوا اسألوهم ما عليهم، فإن أبوا عاجلوهم وإن أقروا قبل منهم وحملهم ما ينبغي لهم.

[أحكام أهل الردة]

فهذا كما ترى الحكم في أهل الردة بإجماع من صحابة رسول الله ﷺ ما أنكره منكر، ولا غيره مغير، ولو جرى في ذلك نزاع لنقل كما نقل غيره من الأحداث، والحديث والإجماع أكد الدلالة، ولم يقع خلاف [كما][1] كان في الصدر الأول وما يليه من صدور الإسلام ولا إلى يومنا هذا في كفر الثلاث الطرق التي قدمنا ذكرها في أهل الردة، ولا وقع خلاف أن المرتدين كانوا يرتدون بأحد الثلاثة الأحوال، ولا خلاف أن المرتد متى كانت له شوكة كان حكمه حكم الكافر الأصلي، وأن دارهم تكون دار حرب، فما كانت أحكام دار الحرب كانت أحكامها[2] وكذلك لا خلاف أن خولة بنت يزيد بن جعفر بن قيس بن مسيلمة بن

---

(١) زيادة في (أ).

(٢) لعل من المناسب هنا أن نسوق آراء المذاهب الإسلامية في تحديد ما يصبح به المسلم محكوماً بالارتداد، وقد أوجز هذه الآراء الشيخ محمد حسن آل ياسين في كتابه (نصوص الردة في تأريخ الطبري) ص٦١ إلى ص٦٥ معتمداً في ذلك على موسوعة الفقه الإسلامي (الموسوعة الناصرية) وهذه هي المذاهب وآراؤها:

أ- **الحنفية قالوا:** تتحقق الردة بإجراء كلمة الكفر على اللسان بعد وجود الإسلام، كما تتحقق بإنكار ما عُلم من الدين بالضرورة، كإنكار فرضية الصلاة أو الصيام أو الزكاة. ولا يفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان في كفره خلاف ولو كان ذلك رواية حقيقة، فإذا كان في المسألة وجوه توجب الكفر وواحد يمنعه فعلى المفتي الميل لما يمنعه.

ب - **المالكية قالوا:** تكون الردة بأحد ثلاثة أمور:

١- إما بصريح القول، كقوله: أشرك أو أكفر بالله.

٢- أو بلفظ يقتضيه، أو كجحده حكماً معلوماً من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة وحرمة الزنا، أو قال بقدم العالم أو ببقائه، أو شك في ذلك.

٣- وإما بفعل يتضمن الارتداد أي: يقتضي الكفر ويستلزمه استلزاماً كإلقاء مصحف بقذر.

جـ - **الشافعية** ضربوا أمثلة لما يكون به المسلم مرتداً فقالوا: إن الارتداد قد يقع بالتلفظ بألفاظ الكفر، وبجحود فرض، واستباحة محرم.

=

ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول[1] بن حليفة بن نجيم أم محمد بن الحنفية عليه السلام كانت من سبي بني حنيفة بن نجيم، وقعت سهم أمير المؤمنين علي بن أبي

ـــــــــــــــــــ

د- **الحنابلة قالوا:** من أشرك بالله أو جحد ربوبيته أو صفة من صفاته أو بعض كتبه أو رسله، أو سب الله ورسوله، فقد كفر، وكذلك من جحد وجوب عبادة من الخمس، أو جحد تحريم الزنا أو الخمر، أو أنكر حل الحلال كاللحم والخبز، ونحوه من (الأحكام) الظاهرة المجمع عليها مما لا يجهلها.

هـ - **الظاهرية قالوا:** إن موجبات الكفر أن يكفر بما بلّغه النبي ﷺ وصحّ عنه وأجمع عليه المؤمنون، وقال ابن حزم: إن من لحق بدار الكفر والحرب مختاراً محارباً لمن يليه من المسلمين يكون بهذا الفعل مرتداً له أحكام المرتد كلها.

و- **الشيعة الزيدية قالوا:** إن الردة عن الإسلام تكون بأحد أوجه أربعة:

١- إما باعتقاد كفر، نحو أن يعتقد أن الله تعالى ثالث ثلاثة، أو أن المسيح أو عزير هو ابن الله، أو يعتقد كذب النبي في بعض ما جاء به.

٢- إذا أتى بفعل يدل على كفر فاعله من استخفاف بشريعة النبي أو بما أمر الله بتعظيمه.

٣- إظهار لفظ كفر نحو أن يقول: هو يهودي أو نصراني أو كافر بالله وبنبيه مستحل للحرام أو يسب نبياً أو القرآن أو الإسلام.

٤- أو من الردة عن الإسلام السجود لغير الله تعالى لقصد تعظيم المسجود له لا على وجه الإكراه أو السخرية أو الاستهزاء.

ز- **الشيعة الإمامية قالوا:** إن الكفر بنيّة، وبقولِ كفرٍ، وفعل مكفّر: فالأول: العزم على الكفر ولو في وقت مترقب، وفي حكمه التردد فيه.

والثاني: كنفي الصانع لفظاً، أو المرسل، وتكذيب الرسول، وتحليل محرم بالإجماع كالزنا وعكسه كالنكاح، ونفي وجوب مجمع عليه كركعة من الصلوات الخمس، وعكسه كوجوب صلاة سادسة يومية. والضابط إنكار ما علم من الدين ضرورة، ولا فرق في القول بين وقوعه عناداً، أو اعتقاداً، أو استهزاءً، حملاً على الظاهر.

والثالث: ما تعمده استهزاءً صريحاً بالدين، أو جحوداً له، كإلقاء مصحف أو بعضه في قاذورة قصداً، أو سجود لصنم. وفي حكم الصنم ما يقصد به العبادة للمسجود له، فلو كان مجرد التعظيم مع اعتقاد عدم استحقاقه للعبادة لم يكن كفراً، بل بدعة قبيحة، لأن الله تعالى لم ينصب السجود تعظيماً لغيره" انتهى.

(١) في (ب): الدوك وهو خطأ.

طالب عليه السلام فاستولدها محمداً عليه السلام[1].

وقد ذكر ذلك الشعراء وهو لا يفتقر إلى بيان، ولكننا لا نجد بدًّا من مزيد بيان لضلال كثير من الأمة وسعة جهلهم في هذه المدة. قال فيه الشاعر:

---

(١) في حاشية الأصل: الحمد لله وحده، أما سبي بني حنيفة ففيه كلام وأن أمير المؤمنين علي عليه السلام تزوجها بعقد لا بالسبي، وفي ذلك رواية صحيحة أخرجها ابن أبي الحديد رحمه الله وأن بني حنيفة إنما منعوا الصدقة وقالوا: لا يأتوا بها إلى أبي بكر وإنهم سيأتون بها لمن ولاّه النبي ﷺ يوم غدير خم يعنون بذلك أمير المؤمنين وأنهم لم يمنعوا عن الصدقة منعاً إنما منعهم لأجل يأتوا بها إلى الإمام المنصوص عليه من الله ورسوله ﷺ فاعرف ذلك. ((توقيع مجهول)) لم أعرف من صاحبه وأظنه يحيى بن عبد الله بن عثمان الوزير، وفي (أعيان الشيعة)٩/٤٣٥: خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج)ما حاصله: اختلف في أمرها فقيل: إنها سبية من سبايا حنيفة على يد خالد بن الوليد أيام أبي بكر (أقول ـأي مؤلف أعيان الشيعة): وبذلك قد يحتج بعضهم على اعتراف أمير المؤمنين علي عليه السلام بصحة سبيها، وفيه أن الحال في ذلك لا يمكن الجزم بها ولا دعوى العلم بأنه كيف تزوجها لجواز أن يكون قد عقد عليها، مع أن المؤرخين مختلفون فيه إذ متى وجد الاحتمال سقط الاستدلال، على أن عمر نفسه لم يعترف بصحة سبي بني حنيفة وكان يطلب إلى الخليفة أن يقيم الحد على خالد، قال: وقال قوم منهم أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني: هي سبية في أيام رسول الله ﷺ قالوا: بعث علياً إلى اليمن فأصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معد يكرب، وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي، فقال له رسول الله ﷺ: ((إن ولدت منك غلاماً فسمه باسمي وكنه بكنيتي)) فولدت له بعد موت فاطمة محمداً فكناه: أبا القاسم.

قال: وقال قوم وهم المحققون وقولهم الأظهر: إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر فسبوا خولة فباعوها من علي، فقدم قومها عليه فأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها، قال: هذا القول اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف (بتأريخ الأشراف).أهـ. عن (أعيان الشيعة)، وفي (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر ج١ ص٢٤٤ـ٢٤٥ وفيه اختلف في أمرها فقيل: إنها سبية من سبايا حنيفة على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر، لما منع كثير من العرب الزكاة وارتدت بنو حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وإن أبا بكر دفعها إلى علي عليه السلام من سهمه في المغنم ..إلخ.

أمــه من حنيفــة بــــن لجيــم   من بني الدؤل في المصــاص الصميــم

ومثله قول الآخر:

ألا قل للإمـــام فدتــك نفســي   أطلت بذلـــك الجبـــل المقامـــا
أضـــر بمعشـــر والـــوك طـــراً   وقوفك عنهـــم تســـعين عامـــا
وعادوا فيك أهل الأرض جمعـــا   وسمـــوك الخليفـــة والإمامـــــا
وما ذاق ابن خولة طعم مـــوت   ولا وارت لـــه أرض عظامـــا[1]

وكانت الكيسانية[2] تزعم أنه حي مرزوق، وأنه المهدي الذي بشّر الله بــه ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ولهم في ذلك كلام كثـير وليس هذا مما نحن فيه في شيء ـأعني ذكر الحياة ومن يقول بذلك فيستقصى ذكره وذكر ما جاء فيه ـ لأن قصدنا في هذه الرسالة ليس إلا بيان ذكـر أهـل الـردة وأحكامهم، وأن المطرفية الملعونة ومن شايعها من أهل (المصانع)[3] الجهلة حكمهم

---

(١) الأبيات للشاعر الشهير السيد الحميري، ونصها في (أعيان الشيعة)٩/٤٣٦:
ألا قل للإمام فدتـــك نفسي   أطلت بذلـــك الجبـــل المقامـــا
أضـــر بمعشـــر والـــوك منـــا   وسمـــوك الخليفـــة والإمامـــا
وعدوا أهل هـــذا الأرض طـــراً   مقـــامك فيهـــم ســـتين عامـــا
وما ذاق ابن خولة طعم مـــوت   ولا وارت لـــه أرض عظامـــا
لقد أمسى بمورق شعب رضوى   تراجعـــه الملائكـــة الكرامـــا
هدانـــا الله إذ صرنـــا لأمـــر   بـــه ولديـــه نلتمـــس التمامـــا

(٢) **الكيسانية**: فرقة سبق الحديث عنها والتعريف بها في كتاب (العقد الثمين) للمؤلف بتحقيقنا.

(٣) المصانع: وتسمى مصانع حمير جبال مرتفعة مـــن أعمـــال ثـــلاء، وتســـمى بـــلاد المصـــانع (مجموع بلدان اليمن)١/١٦٦، (معجم البلدان والقبائل) للمقحفي ص٦٣٠، (السيرة المنصورية) للإمام عبد الله بن حمزة ج٢ ص٩٣٩، ٩٤٠، ٩٥٤، ٩٥٨، ٩٦١، قال في سيرة الإمام المنصور: ورفع عليه السلام محطته من قارن إلى مصانع حمير، فحط بقرية مدع وقد خلا خاطره من جهة الغز، وأثقب النظر في أمور المطرفية لما يعلم من عظيم مكيدتهم في الإسلام، وتلبيســـهم علـــى الخاص والعام مما يظهرونه من النسك وإكثار الصلاة والصيام ..إلخ، وانظر قصة استيلاء المؤلـــف على هجرة قاعة وقصة المطرفية في (السيرة المنصورية) من ص٩٦١ إلى ص٩٨٦.

حكمهم بلا خلاف في ذلك، وإن ردّتهم بوجوه كثيرة أقوال أهل الفرق الثلاث من أهل الردة داخلة في بعض أقوال هؤلاء، ولا بدنا من ذكر من سبي جملة، وما كان قول تلك الفرقة المسبية ليعلم المستبصر أن القوم في عصرنا زادوا على أهل الردة أضعافاً مضاعفة، وبلغوا النهاية العظمى في الكفر، فأي حرمة بقيت لهم ولا معول على صلاتهم ولا شهادتهم كما قدمنا ذكره من أن بعض أهل الردة بقي معتصماً بالصلاة وهي فرع على الشهادة. والكفر أجناس ومقالات واعتقادات وأفعال إن حصل واحد منها كفى في كون مرتكبه كافراً، وإن اجتمعت فأجدر أن يكون كافراً، بل ذلك الكفر المضاعف، ولسنا نتمكن من استقصاء ذكره، وإنما نذكر ما تيسر من ذلك مما يكون دليلا على غيره.

[موجب تكفير المطرفية]

فمن الكفر: اعتقاد اليهودية، والنصرانية، والمجوسية والثنوية، واعتقاد الوثنية في أن الأصنام تضر وتنفع من دون الله تعالى، ولا خلاف بين المسلمين في كفر من ذكرنا.

وكذلك لا يتحقق الخلاف في كفر من طابقهم من هذه الأمة وصوّب أفعالهم، وإن صاموا وصلوا وزعموا أنهم مسلمون، بل قد وقع التكفير بدون ذلك وهو ما رواه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان[1] بن الهادي إلى الحق سلام الله عليه

(١) الإمام أحمد بن سليمان: الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد الحسني، اليمني، ينتهي نسبه إلى الإمام الهادي عليه السلام [٥٠٠-٥٦٦هـ] أحد عظماء الإسلام، والأئمة الزيدية الأعلام، مجتهد، مجاهد، مجدد، برز في شتى العلوم، وقام داعياً إلى الله وإلى الجهاد في سبيل الله سنة٥٣٢هـ، في أيام حاتم بن عمران، فبايعه خلق كثير، وحكم صنعاء، وزبيد، وصعدة، ونجران، وخطب له بالحجاز، وأقام عمود الدين، وشريعة رب العالمين، وأخباره، ومناقبه، وفضائله، كثيرة لا تسعها مثل هذه العجالة، توفي في حيدان من بلاد خولان بن عامر سنة٥٦٦هـ وقبره بها مشهور ومزور، ويعرف بالمشهد، وله مؤلفات كثيرة منها: (أصول (الأحكام)) و(الحكمة الدرية) و(حقائق المعرفة) وغيرها والكل لا زال مخطوطاً.
انظر (أعلام المؤلفين الزيدية وفهرست مؤلفاتهم) ترجمة(٨٦) ومصادر ترجمته الكثيرة هناك.

رفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً. قال جابر: قلت: يا رسول الله وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم))[1] ولا يبعث يهودياً إلا من حكمه حكم اليهود، ولا يكون حكمه حكم اليهود إلا وهو كافر؛ وإنما قلنا: إن حكم المطرفية حكم اليهود لأنا وجدنا فيهم صفة اليهود وزيادة في الكفر، وذلك أن اليهود أقرت بالله تعالى ورسله وكتبه، والبعث والنشور، والجنة والنار، واعترفت بأفعال الله تعالى أنها فعله، وأنها حكمة وصواب، محبوبها ومكروهها، وأنكرت نبوة عيسى عليه السلام وكتابه، وأنكرت نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكتابه، وقالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء -يريدون عيسى ومحمداً عليهما السلام- فقرر الله سبحانه عليهم الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ**﴾[الأنعام:٩١]، واعترفوا بنبوة مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي إلا نبيين، وبإنزال مائة كتاب وكتابين، وأنكروا كتابين. فكفروا بذلك على لسان عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وعلى الطيبين من ذرية محمد وسلامه.

[إنكار النبوة !!]

وهذه المطرفية المرتدة أنكرت نبوة المائة الألف نبي والأربعة والعشرين ألف نبي،

---

(١) حديث من أبغضنا: أورد الحديث السيد صارم الدين الوزير في كتابه (الفلك الدوار) عن سديف المكي، عن محمد الباقر، عن جابر بن عبد الله، انظر: (الفلك الدوار)ط ص١٥٦، وفي (مجمع الزوائد) ٩/١١٢ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خطب فينا صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته وهو يقول: ((أيها الناس: من أبغضنا أهل البيت .....وسرد الحديث.. وزاد: قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم احتجر بذلك من سفك دمه، وأن يؤدي الجزية عن يد وهم صاغرون، مثل لي أمتي في الطين فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته)) رواه الطبراني في (الأوسط) وفيه من لم أعرفهم. وهو في (المعجم الأوسط) للطبراني بلفظه٤/٢١٢، وهو في تأريخ جرجان وفي آخره: إنما احتجر بهذه الكلمة من سفك دمه أو يؤدي الجزية عن يد وهو صاغر إن ربي مثل أمتي في الطير، وعلمني أسماء أمتي كما علم آدم، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته. وهو في ضعفاء العقيلي٢/١٨٠، وشكك فيه كما هو شأنه.

وأنكروا جميع الكتب المنزلة، وناظرونا مراراً، وحاورونا أسفاراً، ولم يختلفوا في شيء من ذلك: أن النبوة فعل النبي، وأن الله تعالى ما خص أنبياءه بالنبوة ولا فضلهم بالرسالة، بل هم المختارون لذلك والعاملون له؛ وأن النبوة فعلهم. وقالوا لنا: نبا ينبو نبواً فهو نابي.

قالوا: ودلالة الفعل التصرف. قلنا: يا عدو الله[1]، ما به من فعل الله شيء إلا ويمكن تصريفه يقول: نبت ينبت نباتاً فهو نابت، ومات يموت موتاً فهو ميت، وحيا يحيا حياةً فهو حي، إلى غير ذلك مما يطول شرحه، وقالوا: إن من أراد كان نبياً ولا يمنعه إلا تقصيره وعجزه.

[إنكار القرآن !!]

وأما الكتب فقالوا: لايصح نزول العرض، والقرآن وسائر كلام الله تعالى عرض، وإنما القرآن صفة ضرورية لقلب الملك الأعلى لا يفارقه ويسمونه ميخائيل، وهذا الموجود بين أظهرنا ليس بقرآن وإنما هو حكاية القرآن، وهم لا يسمعون القرآن. قالوا: وإنما يسمعون القارئ، ولهم جهالات جمة، وأقوال متناقضة.

فإذا كانت اليهود كفاراً بما ذكرنا كان المطرفي زائداً على صفة اليهودية مائة ألف ضعف وأربعة وعشرين ألف ضعف الآخرين، لإنكار نبوة عيسى ومحمد وكتابيهما، والنصارى آمنت بجميع الكتب المنزلة والأنبياء المرسلة سوى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقالت: إن الله تعالى ثلاثة أقانيم: أقنوم الأب ـ يعنون ذات الباري ـ وأقنوم الابن ـ يعنون الحياة ـ وأقنوم روح القدس ـ يعنون به القدرة ـ فقالوا بذات

---

(١) في (ب): يا أعداء الله.

وصفتين: هما الذات والذات هما. قالوا: فهو واحد على الحقيقة وثلاثة على الحقيقة. فحكى الله عنهم التثليث بذلك بقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ...الآية﴾[المائدة:٧٣]، وبقوله : ﴿وَلاَ تَقُولُوا ثَلاثَةٌ﴾[النساء:١٧١] والمطرفية قالوا: إن للباري أربعين اسماً هي الله والله هي، وناظروا على هذا مراراً، ولا مخالفة بينهم في ذلك فيما علمناه، وقد حكاه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام في شعره، فقال:

وفرقة من شرار شيعتنا ملوا مقامي واستبعدوا أمدي
من أجل أني أنكرت قولهم في مثل أسماء الواحد الصمد
أسماؤه يزعمونها هي هو قديمة كالقديم في الأبد
وهل يكون للأشياء ويلهمُ حسا يكافئ في المعنى وفي العدد
فشابهوا قول من يقول بأقنوم خلاف التوحيد متحد

[الضرر والمرض من الشيطان]

فذكر مشابهة قولهم للنصارى، ثم قال عليه السلام في كتاب (العمدة، في الرد على المطرفية المرتدة ومن وافقوا من أهل الردة)[1] هذه ترجمة الكتاب، فقال عليه السلام فيه: إن المطرفي ثلاثة عشر نصرانياً وثلث نصراني؛ لأنك إذا قسمت أربعين [اسماً][2] على ثلاثة ثلاثة كانت[3] هذه الجملة، فقد زادوا على النصارى فيما به كفرت النصارى.

وأما المجوس فإنما كفروا حيث أضافوا النفع والضر إلى الله تعالى [وأشركوا معه

(١) كتاب العمدة للإمام أحمد بن سليمان مفقود، لم أجد له مخطوطة حتى اليوم، وهو (شرح الرسالة الهاشمة لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهّال).
(٢) زيادة في (أ).
(٣) في (ب): كان.

الشيطان فقالوا: النفع من الباري تعالى][1] وهو عندهم (يزدان)[2]، والضر من (أهرمن) ـ وهو عندهم الشيطان ـ وكذلك قالت المطرفية: إن الضرر والمرض من الشيطان ـ ويحتجون بقول أيوب ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[ص:٤١].

قلنا: إنما أصابه الشيطان بالوسوسة؛ فأنكروا ذلك وزادوا على المجوس بأن نفوا المحبوب عن الله وقالوا: هو بإحالات الأجسام. والثنوية أضافوا النفع والضرر إلى النور والظلمة، وهما مما ليس بحي ولا قادر؛ فلا يصح أن يضاف إليهما الضر والنفع، والمطرفية أضافت الضرر والنفع إلى جميع الجمادات كلها فزادت على المجوس أضعافاً مضاعفة وعلى الثنوية .

وأما الوثنية: فاعتقدوا في الأصنام أنها تضر وتنفع من دون الله، وكان في كل قبيلة صنم كما كان (يعوق) في همدان، و(يغوث) في مذحج، و(هبل) في قريش، و(ذو الخلصة) في خثعم، و(ذو الكفين) في دوس، و(اللات والعزى) في ثقيف وهذيل، إلى غير ذلك مما يطول.

[الجمادات تضر وتنفع من دون الله وتأثير الطبائع]

وهذه المطرفية تعتقد في الجمادات كلها وهي أعداد لا تنحصر أنها تضر وتنفع من دون الله فزادت على اعتقاد الوثنية أضعافاً كثيرة لا تنحصر، فهم أكفر الكفرة، وأفجر الفجرة، وشر أهل الفترة المرهقة القترة، ولقد نفوا عن الله بشهادتنا عليهم وشهادة من تقدمنا من آبائنا الطاهرين، جميع أفعاله من خلق ورزق، وموت، وحياة، وزيادة، ونقصان، وأضافوا ذلك إلى إحالة الأجسام، وتأثيرات الطبائع،

(١) سقط من (أ).

(٢) في شرح سنن ابن ماجة للسيوطي قال: إن المجوس يثبتون إلهين: (يزدان) للخير و(أهرمن) للشر.

ونفوا ذلك عن الحكيم الصانع، وقد ذكر جدنا القاسم بن إبراهيم عليه السلام في كتاب (القتل والقتال وما يحل به سفك الدماء والمال)[1] وهو كثير، وإنما نذكر منه نكتة. قال عليه السلام بعد كلام طويل: (يحل القتل والسبا وأخذ المال بأن ينكر من حكم الله تعالى حكمة، أو يضيف من أفعال عباد الله إلى الله، أو ينفي شيئاً من أفعال الله عن الله) وكل هذه الوجوه قد فعلته الفرقة الغوية، المرتدة الشقية، المسماة بالمطرفية؛ لأنهم نفوا عن الله تعالى أفعاله، وأضافوا أفعال العباد إلى الله؛ لأن مذهبهم أن فعل العبد لا يعدوه، ولا يوجد في غيره؛ فقد نفوا أفعال الله عن الله، وأنكروا حكماً لا ينحصر، وأضافوا إلى الله تعالى من أفعال العباد والقبائح ما لا ينحصر عدده في رسالتنا هذه، وقد أباح القاسم عليه السلام القتل والسبا، وأخذ المال بإنكار حكمة واحدة، أو إضافة فعل واحد من فعل الغير إلى الله. فاعلم ذلك وتأمله موفقاً إن شاء الله تعالى.

[نفي أن يكون لله نعمة ومنّة]

ومن ذلك أنهم نفوا أن يكون لله تعالى نعمة ومنة على أحد من عباده لا مؤمن ولا كافر؛ لأنهم قالوا: المؤمن أخذ ما أخذ من الرزق جزاءً على عمله، والكافر والفاسق مغتصبان لما في أيديهما، وهذا مخالف لنصوص القرآن؛ لأن القرآن جله امتنان على العباد، كسورة الرحمن وغيرها ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلى آخر السورة . والآلاء هي النعم، وقد ذكرنا إنهم ردوا من صريح كتاب الله تعالى، والآي المحكم الظاهر أربعمائة آية وسبعاً وثلاثين آية لا تحتمل آية منها التأويل، لو

---

(١) (القتل والقتال)، للإمام الأعظم القاسم بن إبراهيم، مخطوط مكتبة برلين رقم٤٨٧٦، وهو ضمن مجموع بمكتبة السيد العلامة عبد الرحمن شائم، وبمكتبة السيد محمد بن يحيى بن المطهر.

أنهم ردوا آية واحدة، أو ظاهراً واحداً لكفروا بإجماع الأمة؛ فكيف بمجموعها، وقد ذكرنا الآي وعيناها في كتاب غير هذا.

ونذكر هاهنا ما تحتمله هذه الرسالة على وجه التنبيه على سائر الآيات؛ فمن ذلك مما يتعلق بالخلق وأنه سبحانه المتولي [له][(1)] مع كماله وزيادته ونقصانه، وذكورة [وأنوثة][(2)] قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾[الشورى:٤٩، ٥٠]، وقال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[البقرة:١٨٥]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾[الأنبياء:١٠] إلى غير ذلك مما ذم به من أنكر نزول القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[الملك:٦-١١]، وقال عز من قائل: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ﴾[يس:١٣-١٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ *

---

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[الأنعام:٩١-٩٢]، وقال تعالى في إعجاز القرآن: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء:٨٨]، وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[الطور:٣٣،٣٤]، وقال عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[هود:١٣-١٤]، وقال جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٢٣-٢٤]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[يونس:٣٨-٣٩].

وأما أنه كلامه تعالى وأنه مسموع فقد قال سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[التوبة:٦]، وقال جل وعلا: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٧٥].

وأما أنه محدث، فقد قال عز من قائل: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾[الشعراء:٥]، وقال سبحانه: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[الأنبياء:٢].

وأما أنه باق فقد قال جل وعلا: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد:٢٤]، وقال سبحانه: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[النساء:٨٢] وجميع ذلك يدل على بقائه.

ومن ذلك ما يدل على أنه تعالى يتولى إنزال الأمطار خلاف ما تذهب إليه هذه الفرقة الضالة ومن وافقته من الملحدة [و]الطبايعية من أنه من بخارات يتصاعد من الأرض، فقال جل وعز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾[الزمر:٢١]، وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾[ق:٩] وأمثال ذلك من آيات القرآن الكريم في بضع وعشرين آية فيها التصريح الظاهر أن الله تعالى أنزل المطر من السماء إلى الأرض.

ومن ذلك ما ورد في اختصاص الله تعالى لأنبيائه بالنبوة، وأنها فعله عز وجل فقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاَءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[الأنعام:٨٩]، وقال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾[الحديد:٢٦]، وأمثال ذلك مما يدل على أنه تعالى اختصهم بالنبوة و لم يكلها إلى عباده، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[الأنعام:١٢٤]، وقال عز من قائل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[القصص:٦٨]، وقال جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ* يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[آل عمران:٧٣،٧٤] إلى غير ذلك من سائر الآيات التي قدمنا ذكر عدها فمن أحب الاطلاع على جملتها فلينظر في رسالتنا الموسومة (بالفارقة) يجده هنالك

إن شاء الله تعالى، فإذا قد تقرر أنه لم يبق فرقة من فرق الكفر إلا وقد زادوا عليها فيما به كفرت، ثم اختُصّوا بكفر جديد كثير واسع فهم كما قدمنا أكفر الكفرة، وأخبث الفجرة، وإنكارهم لمذاهبهم تطهير للكفر بالكذب، فهم بمنزلة من يغسل الغائط بالبول؛ فإنه لا يطهر أبداً؛ لأنه رام تطهير النجس بالنجس، فكذبوا لأنهم راموا نفي الكفر عن أنفسهم فازدادوا رجساً إلى رجسهم، فلو أنهم قالوا: هذا كان اعتقادنا وتبنا منه لكان بمنزلة من غسل النجس بالماء؛ لأن التوبة ترحض الذنوب، ونحن نعلم مذهبهم منهم ضرورة، ويعلمه كافة من خالطهم من المسلمين، وإذا قد تقررت هذه الجملة فلنرجع إلى ما كنا بصدده من ذكر الفرقة المرتدة وأحكام أهل الردة هذه (المصانع) هي قرارة كفرهم، وعوشة ردتهم، واستمرت بذلك الأعصار، ومضت عليه الدهور، وهرم فيه الأطفال، وتقرمت[1] القرون من يوم نجوم كفرهم إلى الوقت الذي جرى فيه ظهور نفاقهم وبايعونا على التوبة والبراءة من الفرقة المرتدة؛ إلا من نفر منهم ممن أصر، وأقاموا على ذلك مدة تبدو منهم أمارات النفاق، ودلائل الكفر، ونحن نحملهم على ظاهر غير سليم إلى أن طال عليهم الأمد وقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون؛ فأظهروا الكفر ومنعوا الزكاة التي منعها بنص القرآن الكريم شرك قال تعالى: ﴿**وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**﴾[فصلت:٦، ٧] ولا كفر أقبح من الشرك بالله، وظاهروا الشقي المشرقي وأعوانه من الفرقة المرتدة الملعونة المسماة بالمطرفية، وسلموا الأمر له في نفوسهم وبلادهم من طرق جمة، ووجوه كثيرة ـ كما قدمنا ـ فحاكمناهم إلى الله تعالى فقضى لنا عليهم، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية امتثالاً لحكم رب العالمين، واقتداءً بوصي النبي الأمين والصحابة الراشدين، ولابدنا نذكر من ذلك طرفاً يدل على ما وراءه ليكون تذكرة للمستبصرين، وبرهاناً للمقصرين، وعلى الله نتوكل وإياه أستعين.

---

(١) في (أ): وتغربت، وفي (ب): وتغرمت، ولعله وتقرمت. أو: وتصرمت.

[عودة إلى الردة]

اعــــلم أيدك الله: أن العلامة كانت بعد رسول الله ﷺ في الإسلام أو الردة الصدقة، فمن سلمها عدّ من المسلمين، ومن منعها لم يختلف الصحابة في ردته، ولا يسأل عن حاله بعد ذلك، وقد شهدت بذلك أشعارهم وآثارهم لمن كان يعرفهــا ممن يعتني بأمور الدين، ويفرق بين المسلمين والكافرين، وذلك أنـــه لمــا قبــض الرسول ﷺ اجتمعت الوفود لعاشرة من موت النبي ﷺ إلى المدينــة بــاذلين القيام بشرائط الإسلام وأنواعه، مستعفين من الزكاة، ونزلوا على كبار الصحابــة متحرمين بهم ومستشفعين في نجاز ما سألوه، فــاجتمع جماعــة مــن الصحابــة واشتوروا[1] في ذات بينهم على قبول ما جاءوا به، وجاءوا إلى أبي بكر فقالوا له ما دار بينهم، وقالوا له: رأينا أن نساعدهم إلى ذلك حتى تبلغ ما تريد. فأبى ذلك أبو بكر أشد الإباء وقال ـما هو معلوم من قولهـ: والله لو منعوني عناقاً أو قال: عقالاً مما أعطوا رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه. وأجّل لهم يوماً وليلة فلما خاض الناس في القول أمر بالنداء بالصلاة جامعة، فلما قاموا قام فحمد الله وأثنى عليه، وقـــال: إن الله تعالى توكل لهذا الأمر فهو ناصر من لزمه، وخاذل من تركه، وإنه بلغني أن وفود العرب يعرضون الصلاة، ويأبون الزكاة، وإني لا أفرق ما جمع الله بينــه، ألا وإنهم لو منعوني عقالاً مما أعطوا رسول الله ﷺ لما قبلت منهم، ألا وإن الذمــة بريئة من رجل أجده من هذه الوفود بعد يومه وليلته بالمدينـــة ـفوثبوا يتخطــون رقاب الناس طائرين إلى عشائرهم، ما بقي منهم في المدينة واحد، وكانت الوفــود من سليم، وأسد، وغطفان، وهوازن، وتميم، ومن صافهم[2].

---

(١) كذا في الأصل: وهي بمعنى تشاوروا.

(٢) قول أبي بكر: والله لو منعوني عناقاً أو عقالاً .. رواه الطـــبري في تفســيره القســم الثــالث جـ٢٣/٢٤، وهو في (السنن الكبرى) للنسائي جـ٢/ص٨، جـ٢/٢٨٠. وفي سنن أبي داود ٩٣/٢، والبيهقي في (السنن الكبرى) ١٠٤/٤، ١٨٦/٨، ١٨٢/٩، والترمذي ٣/٥، والنســائي في (المجتبى)١٤/٥، والبخاري٢٦٥٧/٦، ومسلم٥١/١، وأبو يعلى ٧٠/١.

وقال أبو بكر لأصحاب النبي ﷺ : إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدهم منكم قلة، وإنكم لا تدرون ليلاً تؤتون أو نهاراً، وأدناهم منكم على بريد، وقد كان القوم يأملون أن نقبل ما أتوا به، وقد أبينا عليهم، ونبذنا إليهم فاستعدوا وأعدوا له[1].

فهل علمت ـ أيها السامع ـ أن أهل (المصانع) نقضوا مما كان عليه القوم كلمة واحدة، بل زادوا مع[2] ذلك قطع الصلاة مع الزكاة إلا القليل، واعتقاد الكفر الذي قدمنا ذكره، وتولية الأمر من يعتقده، والموالاة له، وكان من قولهم: إن بلادنا لا تحتمل الزكاة في المجامع والمحافل، فلا يقول لهم أحد: اتقوا الله، وجاءوا إلى الصنو يحيى بن حمزة في محفل جامع فقالوا: إناً نريد منك بأن تعتقد لنا بأن الإمام لا يطالبنا بالزكاة، ولا يذكر فيها كلمة واحدة. فقال لهم: لا أجترئ على ذلك؛ فكيف يجوز لمسلم يعتقد إسلامهم أو يعدهم من جملة المسلمين أو يخرجهم من أحكام المرتدين! نبئوني بعلم إن كنتم صادقين.

ولما حاربهم خالد بن الوليد في (بزاخة)[3] لم يقع سبي؛ لأن طليحة كان أمرهم بإنفاذ أموالهم ونسائهم وذراريهم إلى نواحي بلاد طيء، وأن يلقوا المسلمين متجردين في الجنود، ولما قتل الله منهم من قتل في بزاخة، وفض جمعهم بعد بلاء شديد لا يتعلق ذكره بما نحن بصدده نهد لبني تميم في المهاجرين والتابعين، فتخلف

(١) انظر الطبري ٢/٢٥٥.
(٢) في (ب) على.
(٣) بزاخة وحربها، انظر عنها (الكامل) لابن الأثير، ط دار الكتاب العربي ٢/٢٣٣ـ٢٣٦ حوادث سنة١١هـ. وانظر أيضاً الطبري حوادث سنة ١١هـ، قال في (معجم البلدان)١/٤٠٨: بزاخة بالضم والخاء معجمة. قال الأصمعي: بزاخة ماء لطي من أهل نجد. وقال أبو عمرو الشيباني: ماء لبني أسد، كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طلحة بن خويلد...إلخ. وفي (معجم ما استعجم) للبكري ١/٢٤٦: بعد أن ذكر قول الأصمعي وأبي عمرو؛ قال: قال أبو عبيدة: هي رملة من وراء النباج قبل طريق الكوفة، وروي عنه: بزوخة بالواو. وعن بزاخة والمرتدين. انظر (سنن البيهقي الكبرى) ٨/١٨٣، ٣٣٤، ٣٣٥.

عنه الأنصار وقالوا: لم يعهد إلينا أبو بكر أمراً بعد فراغنا من القوم، ولا بد من انتظار رأيه. قال: فإني الأمير وقد عهد إليَّ بحرب المرتدين جملة، وإذا كنت لا أتمكن من مراجعته وخفت فوات الفريضة، أفليس أنتهزها، وهذه تميم بالبطاح مع مالك بن نويرة[1]؛ فأما عوف والأبناء من بني تميم فقد كانوا أطاعوا الزبرقان بن بدر[2]، وثبتوا على الإسلام وكان قيس بن عاصم[3] على المقاعس والبطون[4]، ففرق الصدقة على فقرائهم إلا أنه تاب لما رأى نكير الله فيمن خالف الإسلام، ولقي الجنود بأعداد ما قسم من الصدقة، وقال الزبرقان فيما كان من ثبوته وتأدية الزكاة:

---

(١) مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو حنظلة، فارس، شاعر، أدرك الإسلام وأسلم وولاَّه رسول الله صدقات قومه، وقصته مع أبي بكر وخالد بن الوليد مشهورة مذكورة في كتب التأريخ الإسلامي، وانظر (الأعلام)٥/٢٦٧، ومنه (الإصابة) ت٧٦٩٨، و(فوات الوفيات)٢/٢٤٣، و(النقائض)٢٢، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٩٨، و(خزانة الأدب) للبغدادي١/٢٣١.

(٢) الزبرقان بن بدر التميمي السعدي، المتوفى سنة٤٥هـ، من رؤساء قومه، قيل: اسمه الحصين ولقب بالزبرقان وهو من أسماء القمر لحسن وجهه، ولَّاه رسول الله صدقات قومه إلى زمن عمر وكُفَّ بصره في آخر عمره وتوفي في أيام معاوية، وكان فصيحاً شاعراً فيه جفاء الأعراب وقيل: إنما سمي الزبرقان لصفرة عمامته.
انظر (الأعلام)٣/٤١، (الإصابة)١/٥٤٣، (خزانة الأدب) للبغدادي١/٥٣١، و(عيون الأخبار)١/٢٢٦، وانظر الطبري حوادث سنة١١هـ، من رواية سيف بن عمر التميمي الكذاب.

(٣) قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي، أبو علي: أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم، كان شاعراً، اشتهر وساد في الجاهلية، وهو ممن حرّم على نفسه الخمر فيها، ووفد على النبي ﷺ في وفد تميم سنة٩هـ، فأسلم، واستعمله على صدقات قومه، ثم نزل البصرة في أواخر أيامه وروى أحاديث، وتوفي بها.
روى عن النبي ﷺ، وروي عنه: الأحنف بن قيس، والحسن البصري، وحكيم بن قيس بن عاصم وغيرهم، روى له البخاري في الأدب، وأبو داود، والنسائي.

(٤) المقاعس والبطون لم تكن الأسماء واضحة في النسخ، وهي هكذا في (الكامل) لابن الأثير٢/٢٣٩، وانظر الطبري حوادث سنة١١هـ، ٢/٥٢٢ ط الأعلمي.

وفيت بأذواد الرسول وقـــد أبـــت ... ســعاة فلــم تــردد بعــيراً مجيرهـــــا
معاً ومنعناها مـــن النـــاس كلهـــم ... ترانا الأعـــادي عندنـــا مـــا مصيرهـــا
وأديتهـــا كـــي لا أخـــون بذمـــتي ... مجانيق لم تـــــدرس لركــب ظهورهـــا
أرود بها التقـــوى ومجـــد حديثهـــا ... إذا عصبــة ســـامى قبيلـــي فخورهـــا
وإني لمـــن حـــي إذا عـــدّ ســعيهم ... يرى الفخـــر منهـــا حيهـــا وقبورهـــا
أصاغرهم لم يضرعـــوا(١) وكبـــارهم ... رزانٌ مراســيها عفــافٌ صدورهـــا
ومن رهط حيـــان توقيـــت ذمـــتي ... ولم يثـــن ســيفي ينمهـــا وهريرهـــا
ولله ملك قـــد دخلـــت وفـــارس ... طعنت إذا مـــا الخيـــل شـــد مغيرهـــا
ففرحـــت أولاهـــا بنجـــلاء ثـــرة ... بحيث الـــذي يرجـــو الحيـــاة قصيرهـــا
[ومشهدصدق قد شهدت فلم أكن ... به حاملاً واليـــوم يثنـــى مصيرهـــا] (٢)
أيـــا رهبة الأعـــداء مني جرءتي ... وفتكي إذا ما النفس يرجى ضميرهـــا(٣)

---

(١) في (أ): يصغروا.
(٢) سقط من (أ)، وهو في (ب).
(٣) الأبيات في الطبري جـ٢ ص٥٢٢، ط الأعلمي، حوادث سنة١١هـ. ونورد نصها لمقارنتها بمـا أورده المؤلف:

وفيت بأذواد الرسول وقد أبـــت ... سعاة فلـــم يـــردد بعـــيراً مجيرهـــا
معاً ومنعناها من النـــاس كلهـــم ... ترامي الأعادي عندنا مـــا يضيرهـــا
فأديتها كـــي لا أخـــون بذمـــتي ... مجانيق لم تدرس لركـــب ظهورهـــا
أردت بها التقوى ومجد حديثهـــا ... إذا عصبة سامى قبيلـــي فخورهـــا
وإني لمن حي إذا عـــد سـعيهم ... يرى الفخر منها حيهـــا وقبورهـــا
أصاغرهم لم يضرعوا وكبـــارهم ... رزانٌ مراسيها عفـــاف صدورهـــا
ومن رهط كناد توفيـــت ذمـــتي ... ولم يثن ســـيفي نبحهـــا وهريرهـــا
ولله ملك قـــد دخلـــت وفـــارس ... طعنت إذا ما الخيل شـــد مغيرهـــا
ففرجت أولاهـــا بنجـــلاء ثـــرة ... بحيث الذي يرجو الحيـــاة يضيرهـــا
ومشهد صدق قد شهدت فلم أكن ... به خاملاً واليـــوم يثـــني مصيرهـــا
أرى رهبـــة الأعداء مني جراءة ... ويبكي إذا ما النفس يوحى ضميرها

وقد كان قيس بن عاصم قال لما قسم الصدقة في فقراء قومه كما يفعله كثير من أهل العصر ويظنون أن الإسلام يبقى مع ذلك قال:

ألا أبلغا عني قريشاً رسالة إذا ما أتتكم (بينات) الودائع
حبوت[1] بها في الدهر أعراض مِنْقَرٍ وأيأست منها كل أطلس طامع[2]

في أبيات له وليس استقصاء ما قالوا غرضنا، وإنما نريد ما تقع به الدلالة، ولما أغار خالد بن الوليد على تميم وهم على ماء يقال له: البعوضة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ولى مالك بن نويرة على صدقات بني يربوع، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمد مالك إلى ما جمع من الصدقة ففرقها على بني يربوع، وثبت بزعمه على الإسلام فلامه الأقرع بن حابس[3] والقعقاع بن معبد بن زرارة[4] وقالا: لا تعجل بتفريق ما في يدك فلا بد من قائم بالأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال:

---

(١) في (أ)، (ب): جنوت، وفي الطبري: حبوت.

(٢) الأبيات في الطبري جـ٢/ص٥٢٢، حوادث سنة١١هـ. وزاد عليها:

وجدت أبي والخال كانا بنجوة بقاع فلم يخلل بها من أدافع

وانظر (الكامل) لابن الأثير ٢/٢٣٩.

(٣) الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي، التميمي، صحابي. قال في (الأعلام): قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وفد من بني دارم (من تميم) فأسلموا، وشهد حنيناً وفتح مكة والطائف، وسكن المدينة، وكان من المؤلفة قلوبهم، ورحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة، واستشهد بالجوزجان سنة٣١هـ. (الأعلام)٢/٥، ومنه (تهذيب تأريخ ابن عساكر)٣/٨٦، (ذيل المذيل)٣٢، وخزانة البغدادي ٣/٣٩٧، و(عيون الأثر) لابن الأثير ٢/٢٠٥.

(٤) القعقاع بن معبد بن زرارة الدارمي التميمي، المتوفى بعد سنة ٨هـ. قال في (الأعلام): أدرك الإسلام فوفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع رؤساء تميم وكانت فيه رقة فأشار أبو بكر بتأميره، ولما كان يوم حنين بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه بالخبر. وفي الطبري من روايات سيف بن عمر: أسند إليه بعد هذا التأريخ حوادث كثيرة.

انظر (الأعلام)٥/٢٠٢، ومنه (الإصابة) رقم (١٧٢٨)، و(الاشتقاق)٢٣٧، و(بغية الأمل)٤/٢١٨، و(المحبر)١٤١، و(النقائض) ٢٥٨، ٧٧١.

أراني الله بالنعم المبدى ... ببرقة وجرجان فقد أراني[1]
يميناً يابن عودة في تميم ... وصاحبك الأقيرع يلحياني
حميت حماها بالسيف صلباً ... فلم ترعش يدي ولا سناني

وقال مالك بن نويرة أيضاً:

وقلت خذوا أموالكم غير خائف ... ولا ناظر فيما يجيء من الغد
فإن قام بالأمر المخوف قائم ... أطعنا وقلنا: الدين دين محمد[2]

ولما هجم عليهم المسلمون قالت تميم: من أنتم؟ قالوا : المسلمون. قالت تميم: فنحن المسلمون وما كان من مالك وأصحابه ردة فيما نعلمه إلا الالتواء على الزكاة وهم قائمون بالصلاة فقتلهم المسلمون وكان في القتلى مالك بن نويرة، وأخذ خالد امرأته بنت المنهال ـ وكانت من أجمل النساء ـ[3] وأخذ رؤوس القتلى فبقيت بها القدور كل قدر على ثلاثة رؤوس، فمما ذكر أهل العلم بحادثتهم وحديثهم أن القدر التي كان تحتها رأس مالك بن نويرة نضجت قبل أن

---

(١) البيت منزحف وغير منسجم مع ما بعده.

(٢) الأبيات في كتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) للسيد المرتضى العسكري ج١ ص١٨٥ ط دار الزهراء، أورد الأبيات بلفظ:

فقلت خذوا أموالكم غير خائف ... ولا ناظر في ما يجيء من الغد
فإن قام بالدين المحوّق قائم ... أطعنا وقلنا الدين دين محمد

قال: وفي شرح ابن أبي الحديد في الجواب السابع من أجوبة المرتضى على قاضي القضاة: (فإن قام بالأمر المجدد قائم) وعزاها أيضاً إلى (الإصابة)ج٣ ص٣٣٦.

قال: وفي (معجم الشعراء)ص٢٦٠: (فإن قام بالأمر المخوف قائم).

(٣) قصة أخذ خالد بن الوليد زوجة مالك وقتله من أجلها تجدها في (كنز العمال) ج٣ ص١٣٢، وفي تأريخ اليعقوبي ١١٠/٢، وفي تأريخ أبي الفداء١٥٨، و(وفيات الأعيان)٨/٥ وفي (الإصابة)٣٣٧/٣، واسم زوجة مالك أم تميم بنت المنهال، وقد تزوجها في نفس الليلة كما في اليعقوبي ١١٠/٢.
ويلاحظ ما وضعه سيف بن عمر التميمي في قصة مالك من روايات الطبري، وانظر (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى)١٩٦-١٩٧.

تصل النار إلى بشرة رأسه(١)، ورثاه أخوه متمم(٢) بقصائد كثيرة مدونة في كتب العلم؛ لأنه أحد فحول الشعراء، ومن قصائده القصيدة:

ولسنا بأكفر من عامر ولا غطفان ولا من أسد
ولا من سليم وألفافها ولا من تميم وأهل الجند
ولا ذي الخمار ولا قومه ولا أشعث العرب لولا النكد
ولا من عرانين من وائل يسوق البجيرة سوق البعد
وكنّا أناساً على شبهةٍ نرى الغي من أمرنا كالرشد
ندين بما دان كذابنا فيا ليت والده لم يلد
تمنى النبوة في شركه وما قالها قبله من أحد
فلما أناخ بنا خالد جهدنا وأعذر من قد جهد
فصالحنا بعد جد القتال على ما أراد وما لم يرد
خرجنا إليه من أموالنا ونصف السبي ونصف العدد
وكل غريب له ذمة فقلدنا عارها في الأبد(٣)

---

(١) ذكر الطبري في روايته عن سيف: كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعراً، وإن أهل العسكر أثّفوا برؤوسهم القدور فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكاً فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من كثر شعره. انظر (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) ١/ص١٩٥-١٩٦. وعنه عن (الإصابة) ج٣/٣٣٧: إن مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب أثفية (الأثفية: الحجر يوضع عليه القدر!!!) فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلى شئون رأسه.

(٢) متمم بن نويرة التميمي/ قال في (الإصابة) ترجمة(٧٧١٩): أسلم هو وأخوه مالك وبعث النبي مالكاً على صدقات بني تميم ...إلخ. انظر (الإصابة). وفي (معجم الشعراء) للمزرباني ص٤٦٦ بعد اسمه ونسبه، قال: يكنى أبا نهشل، ويقال: أبا تميم، ويقال: أبا إبراهيم. وكان أعور وأدرك الإسلام وأسلم فحسن إسلامه، واستفرغ شعره في مراثي أخيه مالك بن نويرة.

(٣) الأبيات منسوبة في (معجم البلدان)٢/١٦٩ إلى علي بن هوذة بن علي الحنفي ومطلعها:

رمتنا القبائل بالمنكرات وما نحن إلا كمن قد جحد

=

وقوله: كل غريب —يريد غريب الذل من صفات النساء فقلدنا عار السبي— إلى آخر الدهر فهذا كما ترى من أقوالهم واعترافهم بما جرى عليهم من السبي يبين لذي البصيرة أنا اتبعنا وما ابتدعنا[١]، وفيه تكذيب لمن يقول: إن أهل الشهادتين لا يقع فيهم السبا جهلاً منه بأصول العلم وفروعه، ومعقول البيان ومسموعه، ولقد علم أهل العلم أن من عجائب مسيلمة الكذاب أن مهر سجاح الكذابة الملعونة لما تزوجها صلاة العشاء الآخرة والفجر لها ولقومها[٢]، وكان هو وقومه غير تاركين لشيء من الصلوات حتى أخزاهم الله بسيوف الحق وأيدي المحقين، وهذا السبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أمته بلا خلاف بين أهل العلم في ذلك[٣]؛ فقد رأيت كيف قاسم المسلمون قتبان الطعان من ربيعة ونزار، أولادهم أخذوا بنتاً وتركوا بنتاً، وأخذوا ابناً وتركوا ابناً، ولولا الصلح أخذوا الجميع؛ لأن الذي حل به النصف يحل به النصف الآخر، وإنما لبست الفرقة الملعونة على العوام الجهّال، وشوشت باسم الإسلام واسم الشهادتين، ولم تدرِ أن للإسلام رسوماً وحدوداً من تعداها خرج منه، وإن ادعى البقاء عليه لم يسالمه أهل المعرفة في ذلك، وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يظهر لهم قدرة ولا اتساع مملكة لإجماع أكثر الأمة على عداوتهم وعنادهم ودفعهم

وساق الأبيات إلا أنه في البيت الرابع: ...... بسوق النحير وسوق النقد
وفي البيت الخامس (شبهة) بدل (غرة) وفي البيت السادس: ندين كما دان، ولم يورد بقية الأبيات.

(١) معظم الروايات في السبي واردة عن سيف بن عمر التميمي وعلى أساسها استقت معظم المذاهب الإسلامية أحكام الردة.

(٢) حول قصة مسيلمة الكذّاب وسجاح، انظر الطبري وابن الأثير حوادث سنة١١هـ، وبعضها من روايات سيف بن عمر التميمي التي نقلها الطبري في تأريخه عن كتابه (الردة والفتوح).

(٣) الخلاف لم يكن لأن أحداً لم يشكك فيما جاء في الطبري عن أحداث الردة والفتوحات، وإن طعن الكثير من رجال الجرح والتعديل سيف بن عمر التميمي الذي نقل عنه الطبري ووصفوه بالكذب والوضع والزندقة إلا أنهم قبلوا رواياته ووجدت لها رواجاً وانتشاراً في أغلب مصادر التأريخ الإسلامي.

عن حقهم، فلم يتمكنوا من إظهار الأحكام في قرن الـــردة، وإلا فهـــذا أقـــرب الأئمة عليه السلام إلينا أحمد بن سليمان سلام الله على روحه الكريمة كتبـــه مشـــحونة شاهدة بما قلنا من كون المطرفية المرتدة حكمهم حكم أهل دار الحـــرب، وإنهـــا لا تحل ذبائحهم، ولا مناكحتهم، ولا موارثتهم، ولا قبرهم في مقـــابر المســـلمين، ولا رطوبتهم عند من يرى برأي الهادي عليه السلام.

وقد ذكر ذلك في تصانيف عدة منها: كتاب (العمدة) وهاهو اليوم موجود بين أظهرنا يشهد بما قلنا.

ومن ذلك أيضاً ما كان من حديث بـــني ناجيـــة[1] وهـــم كـــانوا ينتســـبون إلى سامة بن لؤي، وجاءوا إلى عمر ليلحقهم بقريش فكره ذلك، وجاءوا إلى عثمان فألحقهم بقريش وجعل لهم مثل أعطيات قريش.

ولما تولى الأمر علي عليه السلام جاءوا إليه فقال: لهم إن سامة بن لؤي لم يخلف إلا ابنة، فإن كنتم أولادها فأنتم بنو أختنا، وإن زعمتم أنكم أولاده مـــن رجـــل خلفه، فلا حقيقة لذلك الحقوا بفصيلتكم التي تؤويكم، فطعنـــوا عليـــه وخبثـــوا وتربصوا، وكانت عيونه عليهم راصدة، فجاءه عينه في بعض الأيام فلما أقبل قال له علي عليه السلام: آمنوا فعطنوا، أم خبثوا فطعنوا. قال: يا أمير[2] المؤمنـــين، بـــل

(١) بني ناجية: قال في (شرح نهج البلاغة): فإنهم ينسبون أنفسهم إلى سامة بن لؤي بن فهـــر بـــن مالك بن النظر بن كنانة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنـــان. وقصتهـــم وقصة سامة بن لؤي تجدها في كتاب (الأغاني)١٠/٢٠٥ إلى ٢٠٧، وفي (شرح النهـــج) لابـــن أبي الحديد طبعة دار الفكر ١٢٠/٣، ١٢١. قال فيه: قال أبو الفرج أما الزبير بن بكـــار فإنـــه أدخلهم في قريش، فهم قريش العازبة. قال أبو الفرج: وللزبير بن بكار في إدخـــالهم في قريـــش مذهب، هو مخالفة أمير المؤمنين علي عليه السلام وميله إليهم لإجماعهم على بغضه عليه السلام.

(٢) في (شرح نهج البلاغة): أوطنوا فأقاموا، أم جبنوا فظعنوا. قلت: لا، بل ظعنوا. فقال: أبعدهم الله كما بعدت ثمود.

طعنوا فغلبوا ـوحكى له خبر القوم، فدعا معقل بن قيس الرياحي[1] فبعثه في أثـر القوم فلحقهم فحاربهم وقهرهم وسباهم، وجاء بهم إلى العراق[2] فاعترضه مصقلة بن هبيرة[3] فشراهم بخمسمائة ألف درهم؛ نقد بعضها وهرب ببعضها، فقال علي عليه السلام: قبح الله مصقلة فعل فعال الأحرار، وهرب هرب العبيد؛ أما إنه لو أقام أخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره، وجاءوا إلى علي عليه السلام فقالوا: ردهم إلى الرق. فقال: لا سبيل إلى ذلك قد عتقوا، وما لكم إلا مال صاحبكم، وقد قالت امرأة منهم:

---

(١) معقل بن قيس الرياحي قال في (الأعلام): من بني يربوع، قائد من الشجعان، الأجواد، أدرك عصر النبوة، وأوفده عمار بن ياسر على عمر، بشيراً بفتح "لتستر" ووجهه على بني ناجية حين ارتدوا ثم كان من أمراء الصفوف يوم الجمل وولي شرطة علي ثم كان مع المغيرة بن شعبة في الكوفة، فلما خرج المستورد بن علقمة جهز المغيرة معقلاً في ثلاثة آلاف وسيره لقتاله فنشبت بينهما معركة على شاطئ دجلة فتبارزا فقتلا معاً سنة٤٣هـ.
انظر (الأعلام) ٢٧١/٧. عن ابن الأثير٢٢١/٣، والطبري حوادث سنة٤٣هـ.

(٢) قال في كتاب (الأغاني): وكان بنو ناجية ارتدوا عن الإسلام، ولما ولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم، وأقام الباقون على الردة فسباهم واسترقهم فاشتراهم مصقلة بن هبيرة منه، وأدى ثلث ثمنهم، وأشهد بالباقي على نفسه ثم أعتقهم وهرب من تحت ليله إلى معاوية، فصاروا أحراراً ولزمه الثمن، فثمّن علي بن أبي طالب شيئاً من داره، وقيل: بل هدمها فلم يدخل مصقلة الكوفة حتى قُتل أمير المؤمنين. وذكر ابن أبي الحديد في (شرح النهج)١٢٧/٣ خبر بني ناجية مع علي، عن إبراهيم بن هلال الثقفي في كتاب (الغارات) في قصة طويلة.

(٣) مصقلة بن هبيرة بن شب التغلبي الشيباني، من بكر بن وائل، كان من الولاة، كان من رجال علي بن أبي طالب، وأقامه علي عاملاً له في بعض كور الأهواز، وتحول إلى معاوية في خبر أورده المسعودي فكان معه في صفين، ولما استوى الأمر لمعاوية جهزه في عشرة آلاف مقاتل، ويقال: في عشرين ألف وولاه طبرستان قبل فتحها فتوجه إليها، وتوغل في بلادها ومضايقها وأهمل ما يسميه العسكريون خط الرجعة، فبينما هو عائداً يجتاز بعض عقبانها سلك عليه العدو، فقذفوه بالحجارة والصخور من الجبال فقتل وهلك أكثر من معه وضرب الناس به المثل (لا يكون هذا حتى يرجع مصقلة من طبرستان)، وكان ذلك نحو سنة٥٠هـ.
(الأعلام)٢٤٩/٧، المسعودي٤١٩/٤ ط.باريس، (معجم البلدان)٢٠/٦.

سـبانا معقـل ولـرب حـي مـن الأحيـاء ضاحيـة سـبينا
ولا قلنـا بغـير الله ربـا ولا دنـا المسـيح ولا اعتدينـا

وكان ظاهر القوم على الإسلام ورأسهم الخريت بن راشد، وعاب الناس على معقل سبيهم كما فعل أهل العصر فظنوا أن منع الصدقة ليس بكفر . فقال معقل بن قيس رحمه الله:

لعمري لئن عاب أهـل العـراق علـي لسبيـي بـني ناجيـة
لأعيب مـن سـبيهم كفرهـم وكفـى بسـبيهم عاليـة
فقد قـال قـوم قسـا معقـل فقلـت قلوبكـم القاسـية
وقلـت سـبيت علـى ردة علـى الحـق والسـنة الماضيـة

فهذا فعل صاحب علي عليه السلام أيضاً، وأجازه علي عليه السلام وشهده من بقي من أفاضل الصحابة رضي الله عنهم ولم ينكره أحد منهم فلا وجه لإنكار ما وقع في عصرنا هذا إلا الجهل بالآثار، ومعاندة الأئمة الأخيار سلام الله عليهم، ولم يختلف أحد من أهل العلم في حديث بني ناجيـة وسـبيهم، وبغضتهـم لأهـل البيت عليهم السلام باقية إلى الآن.

ذكر مصنف أخبار يحيى بن زيد عليه السلام[1] أنه لما أخذ من دار أبي الحـوس

(١) الإمام الثائر الشهيد يحيى بن الإمام الأعظم زيد بن علي بن زين العابدين بـن الحسـين سـيد الشهداء ابن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو عبد الله، ويقال: أبو طالب، ثار مع أبيه عليه السلام بالكوفة سنة١٢١هـ، أوصاه الإمام زيد حين رمي بسهم بمواصلة قتال الظـالمين، فلمـا استشهد أبوه خرج من الكوفة مستتراً مع نفر من أصحابه فدخل خراسان، وانتهـى إلى بلـخ، وقبض عليه نصر بن سيار في قصة مثيرة بعد أن أنكره الحريش بن عبد الرحمن الشيباني وعـذب من أهله حتى خشي على ابنه، فدلّ نصر على الإمام، وكتب نصر إلى يوسف بن عمر، وكتب يوسف إلى الوليد بن يزيد بذلك فأمر بالإفراج عنه، فأطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد، فسـار الإمام يحيى إلى سرخس، ثم إلى بيهق، ثم إلى نيسابور فامتنع بها بعد أن كان قد أظهر الدعـوة =

عمر بن داود الشيباني وحبس أدخل عليه وجوه أهل الضلالة لتبكيته، فكان فيمن دخل عليه بسرخس الحارث بن عبد الله بن الجسوس الجعدي فقال ليحيى: قد عرفت بلادنا، وإضلال العدو علينا، وأنا في نحورهم في أقصى تربة في الإسلام، وكان في نساء أنباط العراق لك ممكن لو أردت ذلك فلا تدخل بلادنا لتروم تفريق جماعتنا. فقال: ـيعني يحيى ـ من هذا؟ قيل: الحارث بن عبد الله. قال: الجعدي؟ قال: نعم. قال: أما إن عداوتكم لنا أهل البيت قديمة. قال: ثم كلمه جهم بن مسعود الناجي[1] بكلام غليظ. فقال يحيى: لا تلامون على بغضنا لأثر أبي الحسن فيكم ـيريد عليه السلام سبي علي عليه السلام لبني ناجية ـ قال: وتكلم معرف بن سحرة الأزدي فقال: أما بلغك أن زوال جبل السر من زوال ملك لم ينقص أكله، و لم يأذن الله في زواله.

قال يحيى عليه السلام: فعسى أن يكون الله قد أذن بذلك، ولا خلاف بين أهل العلم فيما حكينا من سبي علي عليه السلام بني ناجية وقد وردت الآثار بفضل عتق الرقبة والرقاب من ولد إسماعيل، ونحن نروي ذلك وهم صميم العرب، فلولا أن الرق يصح فيهم لما ورد فيه الحديث، فلا معنى لإنكار سبي أهل الردة من العرب.

ولما وصل مصقلة إلى الشام ندم على فراق علي عليه السلام، وكتب إلى

ببيهق، وأرسل إليه نصر صاحب شرطته مسلم بن أحوز المازني، فلحقه في الجوزجان فقاتله قتالاً شديداً، ورمي عليه السلام بسهم أصاب جبهته فسقط قتيلاً في قرية يقال لها (أرغويه)، وحمل رأسه إلى الوليد، وصلب جسده بالجوزجان سنة١٢٥هـ، وبقي مصلوباً إلى أن ظهر أبو مسلم الخراساني، فأنزل جثته الطاهرة فصلى عليها ودفنت هنالك، وكل من ولد له من الأعيان في تلك السنة سماه يحيى. خرّج له السيد أبو طالب.

انظر: (رجال الاعتبار وسلوة العارفين) تحت الطبع، وفيه بقية مصادر الترجمة.

(١) جهم بن مسعود الناجي، أحد أعداء آل البيت، كان مقامه بمرو، وله فيها شأن، قُتل في فتنة الضحاك بن قيس.

أهل العراق شعراً فقال:

يا راكب الأدما سلم خفها وغاربها حتى تصل أرض[1] بابل
أتكنى[2] إلى أهل العراق رسالة وخص بها أحياء بكر بن وائل
وعمّ بها علياً ربيعة أنني تركت علياً خير حاف وناعل
على غير ذنب غير تارك دينه ولا سامع فيه مقالة قائل
ولكنني كنت امرءاً من ثقاته أقدم في الشورى وأهل الوسائل
فأذنبت ذنباً لم يكن لمقيله حليم وقلت الليث لاشك آكلي
ولا طالب بالشام زيف معيشة وما الجوع في أرض العراق بآكلي

والأدلة بحمد الله بذلك شاهدة متساندة، يعرفها من له أدنى بسطة في العلم، وجهل الجهال بصحة ما يعرفه أهل العلم لا يكون مانعاً من فعله لولا ذلك لعطلت الشرائع، فأكثرها لا تعرفه العوام ولا تدين به، وقد كانت جملة الدين ـ زاده الله شرفاً وجدة -مجهولة عند أكثر الخلق، فلم يمنع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إظهاره وإمضائه، والقتال عنه حتى كانوا يتعجبون منه كما حكى الله عنهم من قولهم: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[ص:٥]، ولولا ما أخذ الله على أهل العلم من تبيينه لما ألزمنا نفوسنا هذا البيان ولا اشتغلنا بهذا الشأن، ولكان ظهوره يغني عن المبالغة في كشفه ولكن أردنا ذلك ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال:٤٢]، ولجهلهم متى ذكر لهم هذا قالوا: فانظروا إلى كلام الأئمة والعلماء في أهل البغي والسيرة فيهم، ونسي الجهال أن أهل البغي لابد لهم من شرائط:

---

(١) في (ب): أهل.
(٢) في (ب): الكني.

أحـــدها: أن يكونوا في الأصل مؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[الحجرات:٩] فساوى بينهم في صفات[1] الإيمان.

الثاني: أن يخرجوا على إمام حق[2].

والثالث: أن يدّعوا أنهم أولى بالحق منه.

فأما من يعتقد خصلة أو خصلتين من الكفر فلا يليق به اسم البغي؛ وإنما هو كافر، فلو قالوا: انظروا إلى أحكام الكفار لأخبرناهم ما هي، وربما قالوا: انظروا إلى قول الأئمة عليهم السلام والعلماء في المرتد، فإنه يستتاب ثلاثاً وإلا قتل وقسم ماله بين ورثته، وما حكمه إذا لحق[3] بدار الحرب.

والأئمة عليهم السلام تكلموا في المرتد الذي تكون داره دار الإسلام ثم تظهر ردته، والأحكام جارية عليه؛ فأما لو كانت له شوكة بحيث يظهر كفره واعتقاده بغير ذمة من أحد المسلمين ولا جوار فإن موضع قدميه وداره تكون دار حرب، وإلا فليسألونا لنخبرهم ـ قطع الله دابرهم، وعجل النصر عليهم وصلى الله على النبي وآله ـ. وهذا رأينا فيهم لم نكتمه من أول وهلة ولا خفنا إذا ظهر مقت أهل المعرفة.

فأما إنكار الجهال فلا يعتد به العلماء وأهل المعرفة، وقد ذكرنا ذلك في الأشعار من قبل هذا فقلنا في الشعر الرأي:

فإن بدت شوكة منهم فسبيهم ... أحل من شرب ما يهمي من المطر

---

(١) في (ب): في صفة الإيمان.
(٢) في (ب): على إمام الحق.
(٣) في (ب): ألحق.

[القرابة مع الكفر لا تمنع السبي]

وكتبنا إلى أشرافهم الذين اقتدوا بهم في الكفر وتابعوهم في الغي بأنكم إن تماديتم في مشايعة القوم، وأظهرنا الله عليكم إنا نسفك دماءكم، ونسبي ذراريكم وإن قربت أنسابكم منّا، فإن أقرب الناس منّا وأبعدهم في الحق سواء عندنا؛ فحفظوا الكتاب وأروه من يجوز عليه ناموسهم من العوام، فحمدنا الله تعالى على إظهار قولنا فيه، لأنه حكم نبوي يعتقده من اعتقد وجوب طاعتنا، قالوا: نسبي بنات الهادي. قلنا: نعم نسبيهنّ لكفر أهلهنّ، وحرمة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وهارون، النبوة أعظم من حرمة الهادي عليه السلام بالإمامة، فلما كفر أولاد هؤلاء الأنبياء عليهم السلام حل لنا سبي ذراريهم ونسائهم، وإبراهيم خليل الرحمن جدنا، والأنبياء الذين ذكرناهم وولده أعمامنا، وسنة الله لا تحول ولا تبدل، قال سبحانه: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[الأحزاب:٦٢] ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾[فاطر:٤٣] فتيقظ لما ذكرنا ذلك تجده كما قلنا.

وهذه قبائل العرب التي سبيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثرهم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ومن عنصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأولين والآخرين لأنها قبائل ربيعة ومضر ابني نزار بن معد بن عدنان، وإليه ينتهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأقرب من ذلك بنو أسد تلقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وعبس وذبيان وسائر غطفان تلقاه في مضر بن نزار، وربيعة تلقاه إلى نزار بن معد، فلم تعصمهم قرابتهم من السبي لما كفروا بالله.

ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعتق قريشاً يوم الفتح وسماهم (الطلقاء) لملكهم المسلمون وسبوا ذراريهم، وعلى أن تسميتهم الطلقاء دلالة على الرق، والمسلمون

ملكوا العباس رضي الله عنه يوم بدر بالأسر، وأطلقوه بالفداء، ومن كان من بني هاشم، وإنما هي تغليطات تجوز على أرباب الجهالات.

[عود إلى حديث أهل الردة والسبي في العرب]

ثم لنرجع إلى حديث أهل الردة وأمر السبي، لأن ذكره المقصود في رسالتنا هذه لنفي جهالة الجهال، التي منعت من السبي بعد الرسول ﷺ في هذه الأمة، قد ذكرنا في صدر الرسالة ردة عمان على يد لقيط بن مالك الأزدي، وكان يقال له: ذو التاج، وكان يسمى في الجاهلية الجلندي، ولمّا غلب على عمان وغلب خنفر بن الجلندي وعبدها عليها وهزمها إلى الاجبال[(١)]، أمدهما أبو بكر بحذيفة بن محصن[(٢)] العلقاني من حمير، وعرفجة بن هرثمة من الأزد[(٣)]، وقد كان قال: حذيفة لعمان، وعرفجة لمهرة، وأنتما متساندان، وكل واحد منكما أمير صاحبه في وجهة، فخرجا متساندين، وأمرهما أن يجدا السير إلى عمان، فإذا كانا منهما قريباً كاتبا خنفراً وعبداً[(٤)] وعملا برأيهما، وقد كان أبو بكر أيضاً كتب إلى شرحبيل بن حسنة[(٥)] أن

---

(١) في الطبري: وكان يسامي في الجاهلية الجلندي وادعى بمثل ما ادّعى به من كان نبياً، وغلب على عمان مرتداً وألجأ جيفراً وعباداً إلى الجبال والبحر، انظر: ج٣ ص١٥٣.

(٢) في (ب): محصن. في الطبري: حذيفة بن محصن الغلفاني ج٣/١٤١، ١٢٥.

(٣) في (أ) و(ب) بدون نقاط، وفي الطبري: عرفجة بن هرثمة ج٣/١٤١، ١٢٥.

(٤) في الطبري: فإذا كان منها قريباً كاتباً جيفراً وعباداً.

(٥) شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن الغطريف، الكندي حليف بني زهرة، صحابي من القادة، يُعرف بشرحبيل بن حسنة (وهي أمه)، أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة، وغزا مع النبي ﷺ فأوفده رسولاً إلى مصر. وتوفي ﷺ وشرحبيل بمصر، ثم جعله أبو بكر أحد الأمراء الذين وجههم لفتح الشام، ففتتح الأردن كلها عنوة، ما خلا طبرية، فإن أهلها صالحوه، وذلك بأمر من أبي عبيدة، ولما قدم عمر (الجابية) عزله، واستعمل معاوية مكانه، وتوفي بطاعون عمواس، قال أحد مترجميه: كان من الفرسان الذين سادوا الناس.

يسير إلى عمان مدداً لحذيفة وعرفجة وقال: إن يلحق بكم عكرمة فهو على الناس، وهو وجهكم إلى مهرة وحضرموت واليمن، ولما بلغ لقيط مسيرهم إلى رخام في جانب عمان ونهض خنفر وعبد فعسكرا بأصحار، ووافى الناس عكرمة وتوافت جنود المسلمين إلى أصحار فاستبرؤوا من يليهم، وأصلحوا الجهات، ثم كاتبوا رؤساء أصحاب لقيط فاستجاب لهم طائفة، منهم: سيد بني جديد فانفضوا عن لقيط فنهدوا إليه وقد رقت جنوده، وإن كان في الدهم الأكثر فنهدوا إلى (دبى)[1] وكان لقيط قد جمع القيالات وتركهم خلف الناس حفيظة لهم لئلا ينهزموا ويحافظوا، فاقتتل القوم قتالاً شديداً قلما سمع بمثله؛ فاستظهر لقيط على الناس، وكاد يستعلي وجعل يطعن في الزيادة، والمسلمون في النقصان على أن الحفيظة قائمة في المسلمين، والرايات قائمة إلا أن الخطب قد اشتد على المسلمين، وكثرت القتلى فيهم، وفشت الجرائح، وكاد أن يقع لأعداء الله الظفر، فبينما[2] الناس فيما هم فيه إذ وردت أمداد المسلمين من بني ناجية عليهم الحارث بن راشد السامي[3] ومن انضاف إليهم من القبائل: عبد القيس والشواذب فاستعلى المسلمون على المرتدين فقتلوهم قتلا ذريعاً بلغت القتلى عشرة آلاف قتيل سوى الشداد، وحويت

---

(١) في الطبري: دبا.

(٢) في (ب): فبينا.

(٣) في الطبري ج٣ ص١٥٨ طبعة مؤسسة عز الدين سنة١٤٠٧هـ: جاءت المسلمين موادهم العظمى من بني ناجية وعليهم الحريت بن راشد، ومن عبد القيس وعليهم سبحان بن صوحان وشواذب عمان من بني ناجية وعبد القيس، فقوى الله بهم أهل الإسلام ووهن الله بهم أهل الشرك فولى المشركون الأدبار، فقتلوا منهم في المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم، وسبوا الذراري، وقسموا الأموال على المسلمين، وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر مع عرفجة، ورأى عكرمة وحذيفة أن يقيم حذيفة بعمان حتى يوطئ الأمور ويسكن الناس، وكان الخمس ثمانمائة رأس، وغنموا السوق بحذافيرها، فسار عرفجة إلى أبي بكر بخمس السبي والمغانم، وأقام حذيفة لتسكين الناس...إلخ.

الذراري والسبايا، وسارت الغنائم إلى القباض وقسمت، وأقررت من الأخماس ثمانمائة رأس، وأنفذت مع عرفجة وأقام حذيفة بعمان، وذلك رأي أبي بكر.

واستقرت الأمور وعاد الإسلام إلى أحسن عاداته، والغرض بذكره ما تعلق بالسبي في العرب بعد النبي صلى الله عليه وآله.

فأردنا بيان ذلك بوجهه وفنونه وجهاته وأعداده[1] ليكون غرضاً يقصده من أراد معرفة تلك الأحوال، وليعلم صحة ذلك من كانت له بسطة في علم الآثار؛ فأردنا أن نبين وقوع السبا في العرب بحيث لا يمكن أحد ممن يستحي من المباهتة من إنكاره، وإن ذلك ظاهر متيقن بمشهد أهل بيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وأصحابه، فهم الأئمة المعصومون: علي بن أبي طالب عليه السلام وولداه الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ فلم ينكروا ذلك، بل صوبوه وأخذ علي عليه السلام منهم، ووطئ بحكم الملك، وكذلك فعل فضلاء الصحابة بغير مناكرة منهم في ذلك؛ فكيف ينبغي لجهال أهل العصر إنكار وقوع السبا فيمن هو أقبح من أهل ذلك العصر أفعالاً وأشنع مقالاً.

[ردة المهرة]

وأما ردة مهرة فإنها كانت على رئيس لهم يقال له: سحريب من بني سمخراه[2]، وعلى المصبح أحد بني مجاب ومعه جل الجمع[3]، وكان كل واحد منهما يريد أن يكون الآمر والمظفر بما أرادوا من علو الكفر على يديه، والله متم نوره ولو كره الكافرون، أحدهما كان (بجيروت)[4] والآخر (بالنجد) فدعا عكرمة

(١) في (أ): وأعداته.
(٢) كذا في النسخ، وفي تأريخ الطبري: شخريت رجل من بني شخراة.
(٣) كذا في النسخ، وفي تأريخ الطبري: أحد بني محارب والناس كلهم معه.
(٤) في النسخ: بجيرون.

(سحريب)(١) وكان في أقل الجمع فدعاه عكرمة إلى الرجوع إلى الدين والنزوع عن الكفر فأجابه بأول الدعاء، ودعى المصبح فاغتر بكثرة من اجتمع إليه، وقد مـلأوا تلك القيعان والرحاب بأرض مهرة فأبى أشد الإباء، فناهدهم المسلمون للأشـعث إلى عكرمة بأمان فأبلغه عكرمة المهاجر واستأمنه على نفسه، ونفر معه تسعة علـى أن يؤمنهم وأهليهم فأجابهم إلى ذلك على أن يفتحوا لهم الباب، ففتحـوا البـاب واقتحمه المسلمون فوفوا للتسعة المعينين وقتلوا جميع من فيه من ذكر حالم مدافعة، وصبراً، وجمعوا السبي ألف رأس غلام وجارية، فأنفذوا الخُمُـس إلى أبـي بكـر، وقسموا الأربعة الأخماس في جيش المسلمين، فلما اطمأنت بالأشعث الدار بعـد تمصير الكوفة والمدة الطويلة استأذن في فداء نسوة من نسوته، فكان يسير في الكوفة في القبائل وهو يسأل عن رباب وعقاب وغراب وكلب وذياب، فلما وقف علـى بني نهد قال: ما مسألتك عن هؤلاء النفر؟ قال: إن نساءنا اختطفن يوم البحـير، فأخذهن الذئاب، والعقبان، والغربان، والكلاب، والذئاب، فوجدوا غراباً في بـني عطيف.

فهل رأيت أيها السامع، أعجب ممن ينكر سبي أهل المصانع، الخبثاء مـن كـل جانب، المرتدين بكل وجه يوجب الردة مع العلم بهذه الأحوال، والذي ينتهي إليه علمي أني أشهد أن كندة على هذه الصورة التي قدمنا أقـرب إلى الله تعـالى وإلى الإسلام والمسلمين، وأشرف نفوساً وأفعالاً من أهل المصانع ومن انضاف إليهـم؛ فأين العقول السليمة، والأفكار الصحيحة؛ وإذا لم تجدد أحكام شرع محمـد ﷺ فمن يجدده، ومن ذا الذي يطلع بهذا الشأن، ويوضح هذا البرهان ولو كـان مـا جهلته العامة من الأحكام، اطرحته الأئمة عليهم السلام، لكانت رسوم الدين اليوم عافية، وقواعده ـ والعياذ بالله من ذلك ـ واهية، ولو لم نستدل في حال الردة وجواز سـبي

(١) هو: شخريت، كما في الطبري.

المرتدين إلا بفعل علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام لكان كافياً، وإن كان الإجماع آكد الدلالة، وتواتر الدلالة أنفى للريب من القلوب.

[ردة تغلب]

ولما ارتدت تغلب عليهم ربيعة بن بحيرة التغلبي[1] فلقيهم خالد بن الوليد في النطيح والحصيد[2] وهم في جمع غليظ فقاتلهم، فسبى وغنم وأصاب في السبي ابنة ربيعة بن بحيرة فبعث بالخُمُس إلى أبي بكر وهي فيه، فأخذها علي بن أبي طالب عليه السلام وهي أم عمر ورقية ابني علي بن أبي طالب عليه السلام[3] وتلقب الصهباء، وتسمى أم حبيب بنت ربيعة بن بحير بن العبيد[4]، وقيل: الهند بن علقمة بن الحارث بن عتبة، وفي نسخة عقبة بن سعد بن زهير بن خيثم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، وقيل: وقعت في سهمه. وقيل: اشتراها من السبي، وكانت كتب أبي بكر إلى أمراء الأجناد في حرب أهل الردة الذين ارتدوا بمنع الصدقة ما ذكره محمد بن جرير في كتابه قال: كتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية المخزومي[5] وهو أخ أم سلمة زوج

---

(١) في الطبري: ربيعة بن بجير التغلبي.

(٢) في الطبري: المضيخ والحصيد.

(٣) الطبري ٣/١٩١.

(٤) كذا في النسخ، وسبق أن ذكرنا أنه في الطبري: ربيعة بن بجير التغلبي.

(٥) المهاجر بن أبي أمية سهيل (أو حذيفة) بن المغيرة المخزومي القرشي: والٍ، صحابي، من القادة، شهد بدراً مع المشركين وقتل يومئذ أخواه هشام ومسعود، كافرين، على دين الجاهلية. وأسلم هو وكان اسمه (الوليد) فسماه رسول الله: (المهاجر)، وتزوج النبي ﷺ أخته لأمه (أم سلمة) واسمها (هند)، وأرسله إلى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن. تخلف المهاجر عن وقعة تبوك سنة٩هـ، فعتب عليه النبي ﷺ ثم رضي عنه ـ بشفاعة أخته ـ واستعمله (أميراً) على صدقات كندة والصدف، وتوفي رسول الله ﷺ قبل أن يسير إليها، فبعثه أبو بكر إلى اليمن لقتال من بقي من المرتدين بعد قتل الأسود العنسي، فتولى إمارة (صنعاء) سنة١١هـ، وكتب إليه أبو بكر أن ينجد زياد بن لبيد البياضي في حصاره لحصن (النجير) قرب حضرموت، وقتال المرتدين بحضرموت فأنجده وفتح الحصن سنة١٢٠هـ.

النبي ﷺ ورضي الله عنهما:

أما بعد ... فإذا جاءكم كتابي هذا وقد ظفرتم بالقوم عنوة فاقتلوا المقاتلة، واسبوا الذرية، وإن نزلوا على حكمي فافعلوا فيهم بهذا الحكم، وإن جرى بينكم صلحٌ فعلى أن تخرجوهم من ديارهم وتكون للمسلمين، لأني أكره أن أقر قوماً فعلوا فعلهم في ديارهم ليعلموا أن قد أساءوا وليذوقوا وبال الذي أتوا[1].

فهذه أحكام شهدها المسلمون حقاً، وأجمعوا عليها، وإجماعهم حجة على جميع الأمم .

وإنما أرادت الفرقة الملعونة التلبيس على العوام وعلى جهال المسلمين ممن يدعي العلم ولا نصيب له فيه، ولا له في أهل بيت النبوة هوى فيرد الأمر إليهم فيعلموه ما جهل ويرشدوه فيما سأل.

فالذين حالهم هذه، لا علماء، ولا سألوا أهل العلم، هم الذين قال تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[الكهف:١٠٤].

[ردة الهذيل]

وفي حديث أهل الردة في أيام خالد أن الهذيل لما التجأ إلى الزميل بن عتاب[2] بالموضع المعروف بالبشر[3] في عسكر ضخم، فلما علم بهم خالد شنها غارة كأنه

(١) في الطبري: واسبوا الذرية إن أخذتموهم عنوة أو ينزلوا على حكمي....إلخ، مع اختلاف طفيف في بعض العبارات. انظر: الطبري ٣/١٦٩ ط مؤسسة عز الدين.

(٢) في المخطوطات: الرميل، وهو الزميل كما في الطبري.

(٣) في الطبري: البشر، كما أثبتناه، وفي المخطوطات: السر.

يبادر نهابا، فسبقت الخيل الخبر وجاءهم من ثلاثة مواضع فقتل فيهم مقتلة لم يقتلوا مثلها، وسبى وغنم فقسم في الناس فيئهم، وبعث بأخماس الغنم والسبي مع الصباح بن فلان المري[1]، وكانت في الأخماس ابنة مؤذن النمري، وليلى بنت خالد وريحانة بنت الهذيل بن هبيرة[2]؛ ولم يعلم من أحد إنكار السبي في أحد ممن كفر بالله تعالى، وكانت له شوكة وكفره بوجوه لا تنحصر هاهنا.

[بعض وجوه الكفر]

منها: أن ينكر شيئاً مما علم من دين النبي ﷺ ضرورة، ولو كان شيئاً واحداً من ألوف كثيرة قد اعترف بجميعها إلا ذلك الشيء، أو ينفي عن الله تعالى فعلاً واحداً من أفعاله التي لا ينحصر أعدادها، أو يضيف إلى الله تعالى فعلاً واحداً من أفعال عباده.

وهذه الفرقة الملعونة أضافت إلى الله تعالى جميع أفعال المخلوقين، أما البهائم فقالوا: إنها مجبورة وفعل المجبور فعل جابره.

قلنا: وكيف يذم الباري تعالى فعله وهو يقول: ﴿**إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾[لقمان:١٩] وكيف يكون عضال الكلب وسفاد البهائم فعل رب العالمين المتعالي عن القبيح.

وأما أفعال المكلفين فقالوا: فعل العبد لا يعدوه ولا يوجد في غيره، وهو ضرب وانضراب فالضرب فعل العبد وهو حركة يده لا يتجاوزها، والانضراب هو انقطاع الجسم وهو فعل الله بما يجعله ينقطع، وناظروا على ذلك ولا خلاف بينهم فيه، أخزاهم الله وعجل انتقامهم، وعلى علتهم هذه في الأفعال تلزم حركات

---

(١) في الطبري: مع الصباح بن فلان المزني.

(٢) في الطبري: ابنة مؤذن النمري، كما أثبتناه، وفي المخطوطات: ابنة مودي الفهر.

أيديهم، فإنه لولا جعلها الله تحترك لما احتركت [وكذلك سائر حواسهم](1).

فلهذا قلنا: إن أفعال [جميع](2) المخلوقين يضيفونها إليه سبحانه، ثم مع ذلك نفوا عن الله تعالى جميع الحوادث، وأضافوها إلى الإحالة والاستحالة، ومن قال منهم: فعل الله قال بخلقه للأصول الموجبة لهذه الفروع بالإحالة، فذهبوا في ذلك فريقاً مما ذهبت إليه الفلاسفة، وإن كانت الفلاسفة أحصل منهم والكل من الفريقين كافر بإجماع علماء الأمة.

[إباحة الإمام للمطرفية]

وكل دار أظهر فيها إنسان كلمة من الكفر، أو كلام لا يفتقر في إظهاره إلى ذمة ولا جوار من أحد من المسلمين فهي دار كفر، ومذهب هذه الفرقة الملعونة يظهروه في عوشات كفرها، ومكامن كيدها التي سموها هجراً، ولا يفتقر إلى ذمة ولا جوار، وإن كانت في ذمة أو جوار ممن يزعم إصابتها، ويعتقد صلاحها فهو كافر بذلك لكفرها، وممالأته، فكل جهاتهم دار حرب يحل فيها قتل مقاتليهم، وسبي ذراريهم ونسائهم، وغزوهم كما تغزى ديار الحرب ليلاً أو نهاراً، وأخذهم سراً وجهاراً، والقعود لهم كل مرصد؛ وقد أبحناهم لمن اعتقد إمامتنا من المسلمين غيلة ومجاهرة، وغيباً وظاهرة، ومن جاءنا بأحد من ذراريهم اشتريناه بثمن مثله، وأجزنا أخذه بما يرضاه كما يفعل أئمة المسلمين بمن غزا ديار المشركين، ويجهز على جريحهم، ويقتل مدبرهم ومقبلهم، ويمثل بقتلاهم خلاف ما يفعل في الحربيين أصلاً؛ فإنه لا يمثل بهم، وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المثلة نحن نرويه في أخبار

---

(1) سقط من (أ).
(2) سقط من (أ).

كثيرة إلا في المرتدين، فالردة كفر وتمرد، فلما جمعت النوعين غلظ فيها الحكـــم، ولهذا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطع أيدي العرنيين الذين ارتدوا عن الإسلام، وأخذوا إبل الصدقة، وقتلوا رعاتها، فلما ردهم علي بن أبي طالب عليه السلام أســارى قطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم بالنار، وأمر بهم فرمي بهم في الحرة حتى ماتوا[1].

وكذلك حرق علي عليه السلام زنادقة السواد وهم مظهرون الإسلام وقال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أضرمت ناري ودعوت قنبرا

وحرقهم بالنار حتى صاروا رماداً وهو سلام الله عليه الحليم الوقور[2].

روينا فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من أحب أن ينظر إلى نوح في حلمه، وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب))[3] فلم يمنعه حلمه مـــن تنكيـل

---

(١) أورده الإمام أحمد بن سليمان في (أصول الأحكام) برقم(٣٩٠) تحت الطبع، وأشار إليه في كتاب (الديات) من نفس المصدر رقم(٥١٦).
وحول الموضوع انظر في البخاري ج٨ ص١٨، ومستدرك الحاكم٤/٣٦٧، و(أعــلام الــورى) للطبرسي ص٩٥، و(بحار الأنوار) للمجلسي ج٢ ص٢٩٤.

(٢) أورده العلامة أحمد بن يحيى حابس في (الإيضاح شرح المصباح)، وهو في (كنز العمـــال)ج١١ ص٣٠٣ برقم(٣١٥٧٩)، وعزاه إلى ابن شاهين في (السنة)، وحشيش عن الشعبي، وابــن أبــي الدنيا في كتاب (الأشراف)، عن قبيصة بن جابر، وهو في (الاختصاص) للشيخ المفيــد ص٧٣، و(مناقب آل أبي طالب) لابن شهراشوب ج١ ص٢٢٧، و(بحار الأنوار)ج٢٥/٢٨٥ رقم(٣٨)، وفي نفس المصدر ج٢٥ ص٢٩٩-٣٠٠ رقم(٦٣).

(٣) حديث: من أحب... له شاهد بلفظ: ((من أراد أن ينظر إلى آدم في عمله وإلى نوح في فهمــه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب))، أخرجه النيسابوري في (روضة الواعظين)ص١٢٨، وهو في (مناقب الخوارزمــي) بلفظ مقارب ص٨٣ رقم(٧٠)، وبلفظ مقارب ص٣١١ برقم(٣٠٩)، وفي (منــاقب آل أبــي طالب) لابن شهراشوب ج٣ ص٥٧، وفي (ذخائر العقبى) لأحمد بن عبد الله الطــبري ص٩٣، و(بحار الأنوار)ج٣٥ ص٣٩، وج٣٦ ص٧٨، وفي (الغــرر) للعلامــة الأميــني ج٣ ص٣٥٦، ص٣٥٨، ص٣٦٠، وانظر تخريجه هناك.

المتمردين على الله ـ عزّ وجلّ ـ المخالفين في الدين بعد إظهار التمسك به.

وكذلك حرق أبو بكر الفجاءة السلمي[1] ولم ينكر عليه أحد من الصحابة، وكتب إلى عماله: لا ينزل أحد من أهل الردة على حكم أحد منكم ولا حكمي إلا قتلتموه، وشردوا بهم من خلفهم، ولما ظفروا بالأربعة الملوك وأختهم الملكة المسماة (العمردة) مثلوا بهم أقبح المثل.

أما العمردة: فربطت بحبلين إلى جملين، وارد وصادر، وأخيفا، وطردا، وأوجعا، فشقاها .

وأما الأربعة: فربطوا في أرجلهم الحبال وركضوا بها الخيل حتى تقطعوا[2].

ومن أهل الردة في عبس وذبيان من قمطوهم بالحبال ورضحوهم بالحجارة.

ومنهم من رموا به من رؤوس الجبال، ومنهم من حرقوه بالنار، وكنا ذكرنا قتل الملوك ولم نذكر صورته، فكررنا ذكره للبيان وتحقيق الحال، لأن النظر النبوي يلزمنا إن مكن الله تعالى من أحد من أعيان ضلالتهم ورؤوس جهالتهم أن نقتلهم

---

(١) أورده في (الخصال) ص(١٧١، ٢٢٨) قال: والفجاءة هو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل، وهو رجل من بني سليم. قدم على أبي بكر فقال: إني مسلم وقد أردت جهاد من ارتد من الكفار فاحملني وأعني، فحمله أبو بكر على ظهر وأعطاه سلاحاً، فخرج يستعرض الناس المسلم والمرتد، فشن الغارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن، فأخذ أموالهم ويصيب من امتنع منهم، فلما بلغ أبا بكر خبره أرسل إلى طريقة بني حاجز إلى أن يقول: فسار إليه طريقة فهرب الفجاءة، فلحقه فأسره وبعث به إلى أبي بكر، فلما قدم عليه أمر أبو بكر أن توقد له نار في مصلى المدينة ثم رمي به فيها مكتوفاً مقموطاً، قال: انتهى.

راجع: تأريخ الطبري، و(الكامل) لابن الأثير ج٢ ص٢٣٧، والقصة مذكورة أيضاً في المسترشد لمحمد بن جرير الطبري ص٣٤.

(٢) قال الكليني في (الكافي) ج٨ ص٧١: إن الملوك الأربعة هم: جمدا، ومخوسيا، ومشرحا، وأبضعة، وأختهم العمردة، وهم بنو معد يكرب، وفدوا مع الأشعث فأسلموا ثم ارتدوا، فقتلوا يوم النجير. وذكر في مسند أحمد ج٤ص٣٧٨، ومستدرك الحاكم ج٤/٨١، والطبراني عن عمرو بن عنبسة كما في (كنز العمال)ج١٢ ص٥٤ رقم(٣٣٩٦٧) و٣٣٩٦٨، ٣٣٩٦٩) لعن هؤلاء.

على هذه الصورة إن شاء الله تعالى، غضباً لدين جدنا، وحمية على شرع أبينا صلى الله عليه وآله وسلم فإن القوم استرقوه وغروا رجالاً كثيراً، ولبَّسوا عليهم أمرهم وفتنوهم عن دينهم، وصدّوهم عن ذرية نبيهم ـ صلى الله عليه وسلم وعلى الطيبين من آله ـ وساروا مع كل إمام قائم من يوم ظهور بدعتهم بأنهم يأتونه في أول ظهوره فيبايعوه ويظهرون اعتقاد إمامته حتى إذا طالت مدته رفضوه وأظهروا للعوام جواز معصيته، والخواص منهم وجوب البراءة منه، ونصب عداوته، وقالوا: قد كنا اعتقدنا وصدقنا إلى أن بدت لنا أشياء أنكرناها فتوقفنا تورعاً وديناً، فيصدقهم مثلهم ثم يعيبون عليه نحواً مما يفعلونه فإنهم ـ أخزاهم الله ـ ونحن نعلم من حالهم، ويعلمه من يعرف أحكامهم في عوشات كفرهم يُرَحِّلون من خالفهم في بعض أمرهم، وربما أحرقوا داره، ويعاقبون من لم يستمر في المعونة أو نقص شيئاً من شروطهم، ويغرمون كرهاً في المغارم التي تلزمهم، ويلزم بعضهم بعضاً الضيفة لمن يأتي إليهم والقِرَى على أنواعه، ولا ينكر بعضهم على بعض، ولا ينكرون على أنفسهم، فمتى فعل الإمام الذي له من الله تعالى ولاية عامة على كافة الأمة في النفوس والأموال والذي إليه النظر في المصالح والحمل عليها بالطوع والإكراه شيئاً من هذه الأمور، إما إكراه على ضيافة أو مغرم، أو ترحيل على خطيئة، أو خراب دار وعقوبة بمال، أنكروا عليه أشد الإنكار وقالوا: من أين يجوز له، وهذا كتاب الأحكام؛ وفيما سقت السماء العشر، وفي سقي الدوالي والنوازع نصف العشر، وفي الخمس من الإبل شاة، وعدوا الفرائض.

قلنا: يا عدو الله[1] وأعداء ذرية نبيه، فأنتم تجيئون إلى من لا يملك إلا دراعته فتلزموه شاة يذبحها لضيفانكم و لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن في الدراعة شاة،

(١) في (ب): يا أعداء الله.

ولا في خمس دراريع، ولا تؤمنون سبيلاً، ولا تقبحون ظالماً، ولا تنصفون مظلوماً، ولا تحمون ثغراً، ولا تذكرون ذرية رسول الله ﷺ على منبر، وتعدون فعلكم ديناً وطاعةً وفعل الإمام ظلماً ومعصية؛ فأي الفريقين أحق بالأمن. وإنما أردنا أن نبين لمن أراد البيان من المسلمين ما يكون قائداً لهم إلى النجاة، وذائداً عن موارد المهلكين، وناهياً لهم عن مشايعة المعتدين، ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[هود:٨٨]، والحمد لله رب العالمين، والسلام على كافة من بلغه كتابنا هذا من المسلمين ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلامه عليه وعليهم أجمعين، [وشرف وكرم][١].

تمت الرسالة الهادية بالأدلة البادية في بيان أحكام أهل الردة

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وهو حسبنا ونعم الوكيل

❁ ❁ ❁

(١) سقط من (ب).

كتاب الرسالة الموسومة بالدرة اليتيمة

في

تبيين أحكام السبا والغنيمة

تصنيف مولانا ومالكنا الإمام الأجل المنصور بالله عز وجل أمير المؤمنين عبد الله بن حمزة بن سليمان بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وهي جواب مسائل وردت من ناحية قطابر